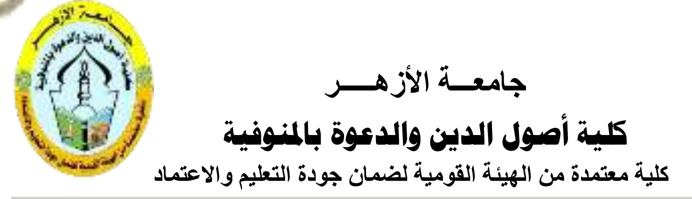




جامعـــة الأزهـــــر

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

من أشهر محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم
"عرض ونقض"

إعداد

د/ محمد الفضل محمد سيد

مـــــدرس التفسير وعلـــوم القـــــرآن
بِكليــة أصــول الدين بالقاهــرة

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي I.S.S.N 2974-4660 و The Online ISSN 2974-4679



من أشهر محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم "عرض ونقض"

محمد الفضل محمد سيد
قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالقاهرة-جامعة الأزهر - مصر .
البريد الإلكتروني: mohamedalgarhey931@gmail.com

ملخص البحث

أَيَدَّ الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالكثير من المعجزات الدالة على صدقه في دعواه وأنه نبي مرسل من عند الله، وجعل معجزته الخالدة الكبرى القرآن الكريم، فادعى القوم أنه صلى الله عليه وسلم يأتي به من عند نفسه، وأنه لا وحي ولا إله ولا رسالة، فدعاهم الله إلى الإتيان بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم طالما أنه جاء به من عند نفسه، بل أنتم أقدر منه على ذلك فهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، وأنتم أرباب الفصاحة والبيان وفرسان الشعر والنثر والكلام، فعجزوا عن الإتيان بمثله، أو بعشر سور منه، أو بأقصر سورة منه، لكن وجد من بينهم من قبِل التحدي فحاول عابثًا أن يأتي بمثل القرآن فأساءوا إلى أنفسهم من حيث أرادوا الإحسان إليها، فصاروا سخرية للساخرين، ومثلًا للآخرين، وأضحوكة للعوام قبل البلغاء وبان سخفهم وظهر عوارهم، وحكم عليهم بالفشل والهذيان والخيبة والخسران، فألقى هذا البحث الضوء على أشهر محاولات الإتيان بمثل القرآن من خلال عرضها ونقضها، مع بيان الدوافع التي دفعت أصحابها لخوض غمار هذه التجربة التي باءت بالفشل قبل أن تبدأ

الكلمات المفتاحية: أشهر – محاولات – الإتيان بمثل القرآن الكريم

Most Notorious Attempts to Produce Something like the Qur,an : An Expose and Critique.

Mohamed alfadl Mohamed sayed

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion in Cairo - Al Azhar University – Egypt .

Email :mohamedalgarhey931@gmail.com

Abstract:

Allah supported his Messenger (PBUH) with so many miracles which are indicative of his truthfulness about his claim to prophethood. The Noble Qur'an is the greatest eternal miracle of the Prophet (PBUH). The people of the Prophet (PBUH) claimed that he himself authored the Qur'an and that there is no such thing as *wahy* (Revelation), God or Message. To challenge them, Allah asked them to produce something similar to what the Prophet (PBUH) brought if their claim is true. This is because in such case they are more capable to do so because while the Prophet (PBUH) was unlettered, they were renowned for rhetorical speeches and their ability to compose prose and poetry. Nevertheless, they failed to produce something similar to the Qur'an, ten chapters or even the shortest chapter thereof. Some of them accepted the challenge and attempted in vain to produce something similar to the Qur'an but they only insulted themselves by doing so. They became an object of mockery and a laughing stock even for uneducated people. Their attempts were doomed to failure. This study sheds light on and critiques the most famous attempts of these people to produce something like the Qur'an. The study also highlights the motives behind such attempts which were doomed to failure.

Keywords: Famous – Attempts – Producing Something Like the Noble Qur'an



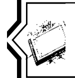


مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم إلى بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فالقرآن هو معجزة النبي –ﷺ– الخالدة الناطقة بصدق نبوته ودعوته ورسالته، ولما كانت سنة الله في تأييد رسله وأنبيائه بالمعجزات التي تؤكد على أنهم رسل من عند الله تعالى من جنس ما برع فيه أقوامهم وإلا فلا وجه للإعجاز، إذ الإعجاز لا يتحقق ويظهر أثره إلا إذا كان مما برع فيه القوم لأنه لو كان من غير ما برعوا فيه لكان لهم حجة في نفي الإعجاز عنهم لعدم علمهم بهذا المُعجز الجديد الذي لم يسمعوا عنه ولا يعرفوا فنونه ودروبه لذلك كانت المعجزات من جنس ما برع فيه القوم وخبروا كل صغيرة وكبيرة فيه، فلما برع القوم في عهد سيدنا موسى –عليه السلام– في فنون السحر وألعابه أيَّد الله سيدنا موسى بشيء يشبه في ظاهره أعمال السحر والسحرة لكنه ليس منها في شيء وكان المعجز أنه لم يجلس يومًا إلى السحرة ليأخذ عنهم فنون السحر وطرقه وقوانينه وكيفية سحر أعين الناس، لذلك ما تمالك السحرة أنفسهم عند معاينته حتى أعلنوا إسلامهم وإيمانهم وإن كانوا ليعلمون أنه الإيمان الذي سيدفعون حياتهم ثمنًا له، ليس موتًا تستريح أجسادهم وأرواحهم فيه من ألم العذاب، وإنما يسبقه تقطيع للأيدي والأرجل من خلاف وصلب في جذوع النخل، ولما أرسل سيدنا عيسى –عليه السلام– في قوم اشتهروا بالطب والمداواة والعقاقير والشفاء أيد الله سيدنا عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص، بل أيده بما هو أعظم من الإشفاء وهو إحياء الموتى بإذن الله تعالى، كما أيده بأن يخلق



من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله كل هذا ولم يره الناس يومًا يجلس إلى طبيب ليتعلم منه قوانين الطب ويقلب معه صفحات قاموس الدواء والعقاقير الطبية ومع ذلك جاءهم بما يعجز عن تصوره عقولهم في المجال الذي برعوا فيه وبلغوا منزلة عظيمة

وهكذا على نفس السنة الإلهية في تأييد الرسل بمعجزات من جنس ما برع أقوامهم فيه أيَّد الله نبيه محمدًا –ﷺ– بمعجزة القرآن الخالدة تلك المعجزة الكلامية البلاغية التي بلغت مبلغًا من البيان والفصاحة عجز عنه فصحاؤهم وبلغاؤهم وهم من هم من الفصاحة وطلاقة اللسان والبيان، جاءهم سيدنا محمد –ﷺ– وهو الرجل الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، لم يجلس يومًا لأحد من فصحائهم وبلغائهم يتعلم منه فنون البلاغة ويخبره بدروبها وطرقها وأنواعها، وها هو يأتيهم بما يلجمهم به حجرًا وهم أصحاب الكعب الأعلى والريادة فيها. بل ويتحداهم أن يأتوا بمثله. فقبل البعض التحدي وكان ما كان

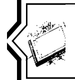
من هنا استخرت الله العظيم في أن يكون موضوع بحثي عن أشهر محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم وتقليده ومحاكاته وجعلته تحت عنوان

" من أشهر محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم عرض ونقض"

أهمية الموضوع وأهم أسباب اختياره:

١- الحديث عن أشهر محاولات الإتيان بمثل القرآن مع عرضها ونقضها يظهر جانبًا من جوانب عظمة القرآن الكريم وإعجازه، والتأكيد أنه من عند الله وتصديقًا للنبي –ﷺ– في دعواه.

٢- تفنيدًا لهذه المحاولات حتى يتمكن القارئ من الرد على من يرون أن مثل هذه المحاولات نجحت في الإتيان بمثل القرآن الكريم.



٣- ليكون هذا البحث صارفًا لكل من تسول له نفسه أن يقبل تحدي القرآن ويدخل معركة الخسران والخيبة، وليعلم أنه سيصير أضحوكة العوام قبل البلغاء.

أهداف البحث

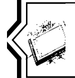
١- إلقاء الضوء على وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم

٢- بيان أن جميع المحاولات التي حاول أصحابها الإتيان بمثل القرآن باءت بالفشل، وأن هذا هو المصير المنتظر لكل من يسول له شيطانه خوض غمار هذه التجربة.

٣- بيان أن الأسباب التي دفعت من حاولوا الإتيان بمثله لم تخرج عن كونها أسباب نفسية، عصبية، أو محاولات منسوبة كذبًا وزورًا وبهتانًا على أصحابها، أو أنها كانت من قبيل ليطمئن قلبي.

الدراسات السابقة

تناول بعض من العلماء الحديث عن هذا الأمر في كتبهم في مطالب صغيرة، أو أثناء الحديث عن إعجاز القرآن الكريم، ولم يخصص أحد منهم بابًا بأكمله يتحدث فيه عن القضية من جذورها، إلى نهايتها بالتفصيل والبيان، من بين هؤلاء العلماء الإمام الرماني في كتابه النكت في إعجاز القرآن الكريم، والإمام الخطابي في كتابه بيان اعجاز القرآن، والإمام الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن، وعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ، والإمام الرافعي في إعجاز القرآن والسنة النبوية، وغيرهم فأردت أن أُفصل الأمر وأجمع محاولات جديدة قدر المستطاع إلى ما قالوه وانفرد به بعضهم لتعم الفائدة، وليكون العرض والنقض في هذا البحث عونًا لكل من أراد أن يرد على مثل هذه المحاولات وليقف على الجذور التاريخية لهذا الأمر،



والأسباب والدوافع التي دعتهم لخوض غمار مثل هذه التجربة. ولعل هذا ما يميز هذا البحث عن غيره.

إشكالية البحث:

يحاول الباحث من خلال هذا البحث الجواب عن سؤال ما هي الجذور التاريخية لمحاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم؟ وما هي الأسباب التي دعت أصحابها لخوض غمار هذا التحدي؟ وكيف يكشف القارئ عن زيف مثل هذه الدعاوى الباطلة إن أطلت برأسها في أي عصر؟

منهج البحث وعملي فيه:

اقتضت طبيعة البحث أن أنهج فيه المنهج الاستقرائي[١]من خلال استقراء أشهر المحاولات قدر المستطاع، والمنهج الوصفي التحليلي [٢]) من خلال التعريف بأصحابها والأسباب التي دعتهم لذلك وعرض محاولاتهم وبيان ردود أهل العلم عليهم.

وكان من بين متممات البحث

---

(١) المنهج الاستقرائي: هو ما يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعانًا على ذلك بالملاحظة والتجربة، وافتراض الفروض، لاستنتاج أحكام عامة منها، ويسمى بالمنهج التجريبي، لأنه يستند في تحليلاته إلى الملاحظة والتجربة وافتراض الفروض. ينظر: البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته) للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على الربيعة (١ /١٧٨) وينظر: مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي (١ /١٨).

(٢) المنهج الوصفي التحليلي: "يقوم هذا المنهج على وصف ظاهرة من الظواهر، للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها، ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة، وذلك من خلال تجميع البيانات، وتنظيمها، وتحليلها". ينظر: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته للدكتور محمد الصاوي محمد مبارك (ص٣٠).



١-كتابة الآيات القرآنية بالخط العثماني وعزوها إلى سورها مع كتابة رقم الآية بجوارها
٢- لم أترجم لأحد من المفسرين وعلماء البلاغة لشهرتهم وحتى لا يطول البحث بالتراجم.
٣- وثقت الإحالات العلمية من مصادرها الأصلية، مقتصرًا على اسم الكتاب ومؤلفه، مكتفيًا بذكر معلومات الطبعة كاملة في فهرس المصادر والمراجع.
٤- عمل فهارس للمصادر والمراجع مرتبة حسب حروف المعجم، وفهرس للموضوعات.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وعدة مباحث ومطالب، وخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات وفهارس وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: آيات التحدي ومستوياته ووجه الإعجاز فيها.

- المطلب الأول: المعجزة تعني التحدي، وإن لم يُصرح النبي أو الرسول بذلك.
- المطلب الثاني: آيات التحدي والإتيان بمثل القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: حديث العلماء عن آيات التحدي في كتب علوم القرآن.
- المطلب الرابع: بيان في معنى " التحدي"، وأي شيء طولبوا أن يأتوا به.
- المطلب الخامس: تكرار القصص القرآني وعلاقته بالإتيان بمثله.
- المطلب السادس: حِرْصُ العرب على الإتيان بمثل القرآن.
- المطلب السابع: موقف التاريخ من ذكر محاولات الإتيان بمثله
- المسألة الأولى: أمور ليست من المعارضة وليست من قبيل الإتيان بمثله.
- المسألة الثانية: أصناف الذين عارضوا القران.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية لمحاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله.

- المطلب الأول: الأسباب التي دعت مسيلمة ومن سار على دربه إلى محاولة محاكات القرآن الكريم وتقليده والإتيان بمثله.
- المطلب الثاني: محاولة مسيلمة باكورة محاولات الإتيان بمثله.
- المطلب الثالث: النضر بن الحارث:
- المطلب الرابع: عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشي
- المطلب الخامس: لبيد بن ربيعة
- المطلب السادس: محاولات التقليد والإتيان بمثله قبيل وفاة النبي -ﷺ-

المبحث الثالث: أشهر من حاولوا محاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله.

- المطلب الأول: مسيلمة الكذاب وأول محاولة فاشلة في تحدي القرآن.
- المطلب الثاني: موقف قوم مسيلمة بين التصديق والتكذيب وكيف استمالهم.
- المطلب الثالث: نماذج من كلام مسيلمة وما أطلق عليه قرآنا
- المطلب الرابع: موقف القرآن من محاولات مسيلمة الكذاب.
- المطلب الخامس: حقيقة الذي فعله مسيلمة في تقليده ومحاكاته للقرآن الكريم
- المطلب السادس: سخافات مسيلمة الكذاب في موازين العلماء.
- المطلب السابع: مسيلمة الكذاب في ميزان البلغاء. .
- المطلب الثامن: سر انشغال العلماء بالرد على كلام مسيلمة على الرغم من سخفه.

المبحث الرابع: أشهر من جاءوا بعد مسيلمة.

- المطلب الأول: الأسود العنسي
- المطلب الثاني: طليحة بن خويلد

- المطلب الثالث: سجاح بنت الحارث التميمية
- المطلب الرابع: قوم ادعوا قدرتهم على الإتيان بمثله ولم يؤثر عنهم كلام في ذلك.
- (المختار بن أبي عبيد الثقفي، لقيط بن مالك الأزدي، الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدٍ الْكَذَّابُ، الحلاج)
- المطلب الخامس: قوم نُسب إليهم محاولة الإتيان بمثله زورًا وبهتانًا. (ابن المقفع، والمتنبي، وأبو علاء المعري)
- المطلب السادس: أبو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي
- المطلب السابع: قوم حاولوا تقليد القرآن والإتيان بمثله وأخفوا ما كتبوه. (ميرزا غلام أحمد القادِياني)
- المطلب الثامن: ملاحظات عامة على محاولات الإتيان بمثله.





المبحث الأول: آيات التحدي ومستوياته ووجه الإعجاز فيها.

لما ادعى كفار قريش أن النبي-ﷺ-يأتي بالقرآن من عند نفسه، وأنه لا وحي ولا إله ولا جبريل، ولا رسالة دعاهم القرآن إلى ما يُخزيهم ويُقيم الحجة عليهم ويجعلهم صغارًا أمام الناس وفي أنفسهم، دعاهم إلى الإتيان بمثل ما جاء به محمد -ﷺ- طالما أنه جاء به من عند نفسه، فأنتم أفصح منه. شعراؤكم وخطباؤكم لا حصر لهم، وشيوع البلاغة فيكم أمر مشهور وحاصل لا يُنكره إلا حاقد أو حاسد، فأتوا بمثل ما جاء به، وإلا فقد ألزمتم أنفسكم الحجة، وصدَّقتم على كذبكم وبينتم أنكم في قولكم مفترون، وفي حقيقة الأمر عاجزون. ستعلم في هذا المبحث، أن المعجزة تعني التحدي، وإن لم يصرح بها النبي أو الرسول، وأن القرآن تحداهم على ثلاث مراحل فعجزوا، مع بيان معنى التحدي وأي شيء طولبوا أن يأتوا به، وهل كانت عندهم المقدرة على الإتيان بمثله ولكنهم تركوا ذلك؟ وهل كانت لهم محاولات لكن التاريخ لم يذكرها، وما أصناف الذين عارضوا القرآن





المطلب الأول: المعجزة تعني التحدي، وإن لم يُصرح النبي أو الرسول بذلك.

معلوم أن المعجزة أمر خارق للعادة يُظهره الله تعالى على يد مُدعي النبوة تصديقًا له في دعواه وأنه مُرسل من عند الله، وأن المعجزة تحمل معنى التحدي حتى وإن لم يُصرح النبي أو الرسول بذلك، لذلك لما عرفها بعضهم قال:" والمعجزة: فعل خارق للعادة، مقترن بالتحدي، سليم عن المعارضة، يتنزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة."(١)

ولذلك فهم فرعون والملأ من قومه من إظهار سيدنا موسى-عليه السلام- لبعض مما أيده الله من إلقاء العصى فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، أنه يطلب منهم التحدي وإن لم يُصرح بذلك لهم، ولذلك نقل لنا القرآن أنهم هم من طلبوا التحدي من سيدنا موسى -عليه السلام-، وطلبوا تحديد موعد لهذا قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ (طه: ٥٧ - ٦٠)

فلما وقع التحدي وقوبلت المعجزة الإلهية بسحرهم باءوا بالفشل والخسران ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ **(طه: ٦٩)** وبطل عملهم، وما جنوا إلا الهزيمة والصغار قال تعالى:قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ

(١) الملل والنحل للشهرستاني (١٠٢/١)

إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة الأعراف:١١٧-١١٩].

لذلك ما ملكوا إزاء ما رأوا من معجزة إلهية إلا أن يعلنوا إسلامهم واستسلامهم وتسليمهم لموسى –عليه السلام– ويصدقوا رسالته ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٠ – ١٢٢)

ولا عجب فيما صنعوا، فهذا شأن المُنصف عند المحاجاة والنزال، يستسلم لخصمه من غير مكابرة، ولا عناد، طالما لا يجد لمواجهته سبيلًا، ولقد فعل السحرة ما أنف منه العرب لما تحداهم النبي –ﷺ– بالقرآن الكريم، فاستحق السحرة أن يُخلَّد ذكرهم بما هو حسن وجميل، وأن يُذكر العرب المعاندون بجوارهم بكل ما هو قبيح وذميم.

وعليه فالتحدي بالمعجزة أمر محقق يفهمه الخصم، حتى وإن لم يُصرح به النبي والرسول، بل إن الخصم يسعى إليه من غير طلب طمعًا في تكذيب النبي، وفضحه أمام أتباعه، ورميه بالكذب حتى يصرف عنه الناس،

وإذا كان سيدنا موسى عليه السلام لم يطلب من قومه التحدي مباشرة، فإن النبي –ﷺ– طلب منهم صراحة في القرآن ذلك، وجعله على مراحل ثلاث.



المطلب الثاني: آيات التحدي والإتيان بمثل القرآن الكريم.

لما أبهر نظم القرآن العرب الخُلص أرباب الفصاحة والبيان، أصدق الناس لهجة، وأفضلهم وأحسنهم بيانًا، والنبي-ﷺ-يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحًا ومساءًا إلى أن يأتوا بمثله إن كان كاذبًا ؛ فكلما ازداد تحديًا لهم تكشَّفَ من نقصهم ما كان مستورًا وظهر منه ما كان خفيًا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة طلبوا من النبي-ﷺ-أن يأتيهم بقرآن على غير هذا النظم الذي أعجزهم، وأخرسهم وألقمهم حجرًا فبين لهم النبي-ﷺ-أن تلك الآيات التي أعجزتكم ليست من عند نفسي، وإنما هي وحي يوحى إليَّ لا دخل لي في نظمه وترتيبه وتأليفه، وإني إن فعلت ما طلبتم مني فإنه يعد معصية تستوجب عذابًا عظيمًا في الدنيا ويوم القيامة قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [سورة يونس:١٥].

ثم بين لهم حقيقته، وهي أنه رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، لم يجلس إلى العلماء يومًا أو ساعة في عمره ولم يتعلم من أحدٍ من الفصحاء أو البلغاء بابًا من أبواب البلاغة أو البيان وأنه لبث فيهم أربعين سنة يطلعون على أحواله ولا يخفى عليهم من أموره شيء أفلا تعقلون وتعلمون أنه ليس من عند نفسي ولم أتقوله من تلقاء نفسي، وإنما هو القرآن الذي أوحاه الله إلي من عنده، وأنه لو كان من عند نفسي لكنتم سمعتم مني شيئًا منه قبل ذلك فقال لهم: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (يونس: ١٦) ثم بين لهم أنه من ادعى أنه يوح إليه وكان كاذبًا في ذلك فهو من أظلم الناس



افتراءًا على الله تعالى، وأنه من المجرمين الذين لا يفلحهم الله تعالى وفي ذلك إشارة إلى كل من ادعى ذلك كمسيلمة ومن حذا حذوه ممن جاء بعده إلى يوم القيامة فقال لهم: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (يونس: ١٧)

فلما بين لهم النبي –ﷺ–أنه عاجز عن الإتيان بمثل القرآن من عند نفسه، وأن ما يأتيه إنما هو وحي من عند الله تعالى تكبروا وقالوا في غطرسة: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال: ٣١)

عندها تحداهم القرآن ليثبت عجزهم وكذبهم في ادعائهم هذا فوقع التحدي على ثلاثة مستويات الأول: الإتيان بمثل القرآن فقال تعالى في سورة الطور المكية : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الطور: ٣٣ – ٣٤)

فلما عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن كاملًا حتى نزول هذه الآية نزل معهم بالتحدي إلى المستوى الثاني الذي بينه في سورة هود المكية ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (هود: ١٣) ذلك أنهم قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا فقال لهم : هاتوها مفتريات مثل ما تقولون عني.

فلما عجزوا عنها نزل معهم إلى المستوى الثالث والأخير والذي به يتحقق عجزهم وتقام به الحجة عليهم وتجعلهم يلقمون حجرًا ولا يُسمع لهم صوت في ميدان



التحدي قال تعالى: قال لهم في سورة يونس المكية﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨)

ثم تكرر التحدي في المدينة المنورة فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾ [سورة البقرة:٢٣].

ثم بين لهم أن عجزهم ليس قاصرًا عليهم وإنما العجز لاحق بالثقلين من الإنس والجن ليقطع عليهم طريق الاستعانة بالجن في تحدي القرآن فقال لهم: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (الإسراء: ٨٨)

ثم بين أن هذا العجز مضروب على من عاصروا القرآن الكريم والصدر الأول من الإسلام وسيبقى قائمًا محكومًا به على كل محاولة للإتيان بمثله بالفشل وعلى صاحبها بالخيبة والخسران، وجعله أضحوكة للعوام قبل البلغاء فقال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾ (البقرة: ٢٤)

ولكن على الرغم من هذا التحدي حاول البعض ممن وسوس إليهم الشيطان وأملى لهم أن يتحدوا القرآن في الإتيان بمثله فصاروا أضحوكة للناس أجمعين منهم من جاء بكلام وقصص لأمم سابقة، ليصرف الناس عن القرآن لكنه لم يدع أنه أتى بمثل ما جاء به القرآن، في سوره وآياته، ومنهم من ادعى أنه جاء بمثل القرآن الكريم لأنه نبي أوحي إليه كما أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من خاض غمار هذه التجربة ليطمئن قلبه، ويؤكد على إعجاز القرآن، وإليك تفصيل الكلام في ذلك في المطلب التالي.



المطلب الثالث: **حديث العلماء عن آيات التحدي في كتب علوم القرآن**.

تحدث كثير من العلماء عن هذا الموضوع في مؤلفات تحت عنوان إعجاز القرآن مبينين أن من بين وجوه إعجاز القرآن وقوع تحدي الإتيان بمثله وعجز الناس عن ذلك رغم توافر الدواعي والأسباب وشدة الحاجة إلى ذلك. مثال ذلك النكت في إعجاز القرآن(١)، وبيان إعجاز القرآن(٢)، وإعجاز القرآن(٣)، ودلائل الإعجاز(٤)، وجمال القراء(٥)، والبرهان في علوم القرآن(٦)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(٧)، والإتقان في علوم القرآن(٨)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن(٩)، وغيرها وعنون بعضهم الحديث عن تلك المحاولات بالتحدي والمعارضة كما في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (١٠) فجعل الحديث عنها تحت عنوان (التحدي والمعارضة)، وجعلها بعضهم تحت عنوان (معارضة القرآن) كصاحب مناهل العرفان (١١)

---

(١) النكت في اعجاز القرآن للرماني (ت٣٨٤هـ) ص٧٥ وما بعدها.
(٢) بيان اعجاز القرآن للخطابي (ت٣٨٨هـ) (ص٢١) وما بعدها.
(٣) إعجاز القرآن للباقلاني (٤٠٣هـ) من ص٥ وما بعدها.
(٤) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) (٣٨٥/١) وما بعدها
(٥) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٢٠٥/١) وما بعدها.
(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٩٤/٢) وما بعدها.
(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي (٦٥/١) وما بعدها.
(٨) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/٤)
(٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (١٢/١)
(١٠) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ص١١٥)
(١١) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٣٣٤/٢)



ولعل السر في عدم عنونتي للبحث بالمعارضة، لأن معنى معارضة القرآن لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة بمعنى الإتيان بمثل القرآن الكريم لذلك لم يستخدم العلماء القدامى مصطلح المعارضة، والذين استخدموه جعلوه استنادًا على أن من معاني المعارضة المقابلة تقول:" عارض الشيء بالشيء معارضة قابله(١)، وعارضته بالكتاب إذا عارضت كتابك بكتابه(٢)وفلان يعارضني أي يباريني. في الحديث(٣) ثم بين بعضهم معنى المعارضة في عارَض الكتابَ بالكتاب التي استند عليها بعض العلماء في إطلاق المعارضة على محاولات الإتيان بمثل القرآن فقال: عارَض الكتابَ بالكتاب: قابله به، ناقض كلامَه(٤)

ولعل هذا المعنى الأخير هو ما دفع العلماء عند تعريف المعارضة اصطلاحًا إلى القول بأنها:" المعارضة: لغةً: هي المقابلة على سبيل الممانعة، وعبر عنه بعضهم بأنه إقامة الشيء في مقابلة ما يناقضه. واصطلاحًا، هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم (٥)

وقال صاحب الكليات:" والمعارضة: هي في اللغة عبارة عن المقابلة على سبيل الممانعة والمدافعة يقال: لفلان ابن يعارضه أي: يقابله بالدفع والمنع، ومنه سمي الموانع عوارض

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٣٩٤/١)
(٢) العين للفراهيدي (٢٧٣/١) والقاموس المحيط (ص٦٤٧)
(٣) لسان العرب لابن منظور (١٦٧/٧)
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (١٤٨١/٢)
(٥) التعريفات للجرجاني (ص٢١٩) والتوقيف على مهمات التعاريف (ص٣٠٩)



وفي الاصطلاح: تسليم دليل المعلل دون مدلوله والاستدلال على خلاف مدلوله، وما يطلق عليه اسم المعارضة لغة نوعان: معارضة خالصة وهي المصطلح المذكور، ومعارضة مناقضة وهي المقابلة بتعليل معلل، سميت بذلك لتضمنها إبطال دليل المعلل."(١)

لعلك تكون الآن قد وقفت على السر في عدم إطلاق الكثير من علماء اللغة العربية والمعاجم اللغوية المعارضة على محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم لأن المعارضة تحمل معنى الممانعة والمدافعة والإتيان بما ينقض كلام الخصم لا يماثله كما هو مطلوب في آيات التحدي. لذلك آثرت أن يكون عنون البحث من لفظ القرآن وإطلاقه ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ (الطور: ٣٤). لكن ذلك لا يمنع من إيراد الاستشهاد بكلام العلماء الذين أطلقوا على الإتيان بمثل القرآن معارضة، لأنه في الأصل حديث عن الإتيان بمثله.

---

(١) الكليات لأبي البقاء الحنفي (ص٨٥٠)



المطلب الرابع: بيان في معنى "التحدي"، وأي شيء طولبوا أن يأتوا به.

لا يتصور أنْ يكونَ الله تعالى قد أمرَ نبيه-ﷺ-بأنْ يتحدَّى العربَ إلى أن يُعارضوا القرآنَ بمثلِهِ، من غيرِ أن يكونوا قد عَرَفوا الوصفَ الذي إذا أتَوا بكلامٍ على ذلك الوصفِ، كانوا قد أَتَوا بمثلِه.

قال الجرجاني:" لأنَّهم إنْ لم يكن عندهم علم بوصف القرآن أبطلوا التحدِّي، من حيث إنَّ التحدي -كما لا يخفى-مطالبةٌ بأن يأتوا بكلامٍ على وصفٍ، ولا تصحُّ المطالبةُ بالإتيان به على وصفٍ من غيرِ أن يكونَ ذلك الوصفُ معلوماً للمطالَبِ ويبطلُ بذلك دعوى الإعجاز أيضاً؛ ثم إنَّ هذا الوصفَ ينبغي أنْ يكونَ وصْفاً قد تجدَّد بالقرآن، وأمر لم يُوجَدْ في غيرِهِ، ولم يُعْرف قَبْلَ نزولِه.

وأَنه لا يجوزُ أن يكونَ في "الكَلم المفردةِ"، لأَن تقديرَ كونِه فيها يؤدِّي إلى المُحال، لأن معناها أنهم يَجدونَ لها تلكَ الهيئاتِ والصفاتِ خارِجَ القرآنِ. ولا يجوزُ أن تكونَ في "معاني الكلم المفردة"،

ولا يجوزُ أَن يكون هَذا الوصفُ في "ترتيب الحَركاتِ والسَّكَناتِ"، حتى كأَنهم تُحُدُّوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليه في زِنَةِ كلماتِ القرآنِ، لأنه يخرج إلى ما تعاطه مُسيلِمَةُ من الحماقة في: "إنا أعطيناكَ الجَماهر،



فَصَل لِربّك وجاهِرْ"، "والطَّاحناتِ طحناً". وكذلك الحكْمُ إنْ زَعم زاعِمٌ "أَنَّ الوصْفَ الذي تُحُدُّوا إليه هو أَن يَأْتوا بكلامٍ يَجعلونَ له مَقاطعَ، وفواصلَ، كالذي تَراهُ في القرآن"؛ لأنه أيضاً ليس بأكثرَ مِن التَّعويلِ على مراعاةِ وزْنٍ. ولا يَجوزُ أَن يكونَ الإعجازُ بأن لم يُلْتَقَ في حُروفه ما يَثْقُلُ على اللسانِ. ولا نَعْلمهُم أرادوا غيرَ ما يُريده الناسُ إذا وازَنُوا بين كلامٍ وكلامٍ في الفصاحةِ والبلاغةِ ودقَّةِ النظم وزيادة الفائدة. وعليه فإن "النظم" هو موضع الإعجاز."[١]

ثم أوضح بمنتهى الدقة ما طولب القوم به فقال:" لم يَبْقَ إلا أنْ تكونَ المعارضةُ معارضةً من جهةٍ تَرجعُ إلى معاني الكلام المعقولةِ، دون ألفاظِه المسموعَةِ. وإذا عادتِ المعارضةُ إلى جهةِ المعنى، وكانَ الكلامُ يعارَض من حيثُ هو فَصيحٌ وبليغٌ ومُتخيَّرُ اللفظِ، حصَلَ من ذلك "الفصاحة" و"البلاغة" و"تخير اللفظ" عبارة عن خصائص ووجوه تكون معاني الكلامِ عليها، وعن زياداتٍ تَحْدثُ في أصولِ المعاني، كالذي أريتُكَ فيما بينَ "زيدٌ كالأسد" و "كأَنَّ زيداً الأسدُ"، وبأنْ لا نَصيبَ للألفاظِ من حيثُ هي ألفاظٌ فيها بوجهٍ من الوُجوه. وأنَّ الفصاحةَ والبلاغةَ وسائرَ ما يَجري في طريقِهما أوصافٌ راجعةٌ إلى المعاني، وإلى ما يُدَلُّ عليه بالألفاظِ، دونَ الألفاظِ أنفُسِها"[٢]

---

(١) دلائل الأعجاز للجرجاني (١/٣٨٥- ٣٩١)
(٢) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (١/٢٥٩، ٢٦٠) بتصرف.



المطلب الخامس: تكرار القصص القرآني وعلاقته بالإتيان بمثله.

ذكر العلماء من بين فوائد تكرار القصص في القرآن الكريم:

الجواب على قول المعاند والجاحد: كيف أعارض مثلاً قصة موسى وقد سردتها، وأوردتها على أفصح القول، وأحسنه، وسبقت إلى ذلك. فلم يبق لي طريق إلى المعارضة؟

فيقال له: ها هي قد جاءت في القرآن العزيز على أنحاء ومبانٍ فائت بها أنت، ولو على بناء واحد.

ومنها: أنهم لَمَّا عجزوا عن الإتيان بسورة مثله أتاهم بسور مماثلة في المعنى، والنظم، والقصة؛ وذلك أنكى لقلوبهم."[1] لو كان فيهم تمكن من المعارضة، لقصدوا تلك القصة، فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني ونحوها، وجعلوها بإزاء ما جاء به، وتوصلوا بذلك إلى تكذيبه وإلى مساواته فيما جاء به، كيف وقد قال لهم: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴾ (الطور: ٣٤)."[2]

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (٢١١/١).
(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١٨٢/١)



المطلب السادس: **حِرْصُ العرب على الإتيان بمثل القرآن**.

قد يقول قائل: هل كان العرب قادرين على الإتيان بمثل القرآن ولكنهم تركوا ذلك؟

الجواب: القوم الذين تحداهم رسول الله -ﷺ-، كانوا ذوي حرص على تكذيبه والردّ عليه، وحالهم معه معروفة، في معاداته ومعاندته وإظهار بغضه وأذاه، وقذفه بالجنون والشعر والسحر، فكيف يترك من هذه حاله معارضته، وهو قادر عليها ومماثلته وهو واصل إليها هذا وهو ينادي عليهم بقوله﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨) مع ما فيه من سبهم وسب آبائهم، ووصفهم بالجهل والعجز، وإيعادهم بالعذاب والنكال وسوء المنقلب، ورميهم بالكذب والافتراء، وتقبيح الأفعال، وتهجين ما هم عليه من الأحكام الفاسدة، وإطالة القول في ذلك، وفي شرح أحوالهم واستقباح أعمالهم، وفيما أعد لهم من الهوان والنكال في الدنيا والمآل. أليس هذا وشبهه ممّا يحملهم على المعارضة لو كانوا قادرين عليها؟! ومما يجذبهم إلى المناظرة لو وجدوا سبيلا إليها؟ وحالهم في الجدال معلومة، وأمورهم في تفاخرهم وطلبهم الترفّع مفهومة، وقد كانوا يجعلون أموالهم دون أعراضهم، ويهون عليهم كل مستصعب في بلوغ أغراضهم، فإذا هجاهم شاعر جدّوا في معارضته وإجابته، واستعانوا على ذلك

بمن يحسنه ويظهر عليه في مقاولته ومحاورته، فلا ريب إذا في أنهم راموا ذلك فما أطاقوه، وحاولوه فما استطاعوه، وأنّهم رأوا نظما عجيبا خارجا عن أساليب كلامهم، ورصفا بديعا مباينا لقوانين بلاغتهم ونظامهم، فأيقنوا بالقصور عن معارضته، واستشعروا العجز عن مقابلته. وهذا هو الوجه في إعجاز القرآن."(١)

أقول: أضف إلى ذلك أن إتيانهم بسورة واحدة من مثل القرآن أو آيات يسيرة منه لكانت أهون عليهم في نقض قول سيدنا محمد-ﷺ-وإفساد أمره وإبطال دعوته، وأبلغ في تكذيبه وأسرع في تفريق أصحابه وأتباعه، وأهون عليهم من الدخول معه في معارك دموية مات فيها آباؤهم وأعمامهم وإخوانهم وخسروا فيها أموالهم وسلاحهم

أيضًا كان العرب من أشد الناس أنفة وأكثرهم مفاخرة والبلاغة والفصاحة بضاعتهم التي يصدرونها للعالم أجمع فلما لجأوا إليها في مقابلة القرآن ومحاكاته والإتيان بمثله أعيتهم وما استجابت لطلبهم وجعلتهم في عيون أنفسهم والآخرين صغارًا وقد عاشوا ردحًا من الزمن كبارًا وعليه فمحال أن يتركوا أمر الإتيان بمثله وهم يعرفونه ويجدون السبيل والطريق إليه.

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (١/٢٠٥، ٢٠٦)



المطلب السابع: موقف التاريخ من ذكر محاولات الإتيان بمثله

قد يقول قائل: إنَّ التاريخ الإسلامي لم يروِ غير الذين صدقوا وآمنوا بالقرآن، وحذفوا ما كانت فيه معارضة للقرآن الكريم أو محاولة للإتيان بمثله. أو أنه كانت هناك محاولات للإتيان بمثله لكن التاريخ لم يذكرها.

الجواب: ذلك كلام قيل من الأفاكين، ويرده أمران:

أولهما: إنَّه ما كان يمكن أن يعمّ الإيمان، وثمَّة معارضون للقرآن في جَدٍّ لا لهو فيه، ولا عبث.

ثانيهما: إنَّ أعداء الإسلام كانوا في كل زمان منذ ظهر سيدنا محمد-ﷺ-إلى أن قبضه الله تعالى، ودخل الناس في دين الله تعالى أفواجًا أفواجًا، فالزنادقة كانوا منبثين في مشارق الأراضي ومغاربها، لا يألون المسلمين وبالًا، وكانوا أعداء الإسلام في أوساط المسلمين وبين ظهرانيهم، فبثوا الأفكار المنحرفة، والأقوال الهادمة، والمذاهب المخربة، وأولئك ما كانوا ليستروا الكلام الذي عورض به القرآن؛ إذ يرون فيه هدم الأصل."[1]

أقول: فلو كانت هناك معارضة حقيقة رأى القوم فيها إتيانًا بمثل القرآن لوجدت من يحامي عليها ويدافع عنها ويستميت في نشرها وإذاعتها لنفي العجز عنهم ولطار خبرها في الآفاق وجاهروا بها في كل مكان ليعلنوا للعالم أجمع أنهم قدروا على الإتيان بمثله وأنه في مقدورهم ومتناول ألسنتهم.

(١) المعجزة الكبرى القرآن لأبي زهرة (ص٥٥)



مسائل متعلقة بالمبحث

المسألة الأولى: أمور ليست من المعارضة وليست من قبيل الإتيان بمثله.

١-أنْ يجيءَ بلفظٍ فيضعَه مكانَ لفظٍ آخرَ، نحوُ أنْ يقولَ بدلَ "أسدٍ" "ليثٌ"، وبدلَ "بَعُدَ" "نأى"، ومكانَ "قرُبَ" "دنا"، لأنه لَوْ كان ذلك معارَضةً لكان الناسُ لا يَفصلِون بين الترجمةِ والمعارَضَة، ولكان كلُّ مَنْ فَسَّرَ كلاماً معارِضاً له. فلا يُعْقَل تعارضٌ في الألفاظِ المجرَّدة [1]

٢-الإتيان بكلمات على التوالي في زنة وترتيب حركات وسكنات كلمات القرآن"[2]

المسألة الثانية: أصناف الذين عارضوا القران.

قال الرافعي:" التاريخ لا يخلو من أسماء قوم قد زعموا أنهم عارضوا القرآن، فمنهم من ادّعى النبوة وجعل ما يلقيه من ذلك قرآناً كيلا تكون صنعته بلا أداة... على أنه لا أتباع له من غير قومه، ولا يشايعه من قومه طائفةَ يستنفرون لأمره ويعطفون عليه جنبات الناس حتى يجمعوا له أخلاطاً وضروباً، وقد تبعوه وشمَّروا في ذلك حمية وعصبية وذكر منهم (مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة بن خويلد الأسدي وسجاح) ومنهم من تعاطى معارضة القرآن صناعة وظن أنه قادر عليها يضع لسانه منها حيث شاء. وذكر منهم النضر بن الحارث، وابن المقفع الكاتب البليغ المشهور، وأبو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي، وشاعر الإسلام أبو الطيب المتنبي، وأبو العلاء المعري."[3]

---

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٢٥٩/١، ٢٦٠)
(٢) دلائل الإعجاز (٣٨٧/١)
(٣) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٠- ١٢٩) بتصرف.



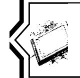
المبحث الثاني: الجذور التاريخية لمحاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله

نقل لنا أهل العلم بعضًا من أشهر محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم، بعضها لا تطلق عليها محاولة حقيقية لتقليد القرآن كمحاولة النضر بن الحارث، وبعضها كان عبارة عن موافقة قول صاحبها لختام بعض آيات القرآن فظن أنه بإمكانه أن يأتي بمثل القرآن كعبد الله بن أبي سرح، وبعضها كان عن طريق تعليق بعض أبيات من الشعر بلغت من الفصاحة مبلغًا في مقابلة القرآن الكريم على أبواب الكعبة كما فعل لبيد بن ربيعة، وغيرها وكلها باءت بالفشل وما نال أصحابها إلا السخرية والخسران، في هذا البحث ستقف على طرف منها، مع بيان الأسباب التي دعت أصحابها لخوض مثل هذه التجربة الفاشلة، والسر في عدها من أول محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم.

أول محاولة للإتيان بمثل القرآن

يروى أن كفار قريش لما تعاطوا معارضة القرآن عكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر أربعين يوماً؛ ليصفوا أذهانهم، وكانوا من فصحاء العرب، وأخذوا فيما أرادوا، فلما سمعوا هذه الآية ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (هود: ٤٤) قال بعضهم لبعض: هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا."[١]

(١) النكت في القرآن الكريم لعلي بن فضال القيراواني (ص٢٤٩، ٢٥٠)



المطلب الأول: الأسباب التي دعت مسيلمة ومن سار على دربه إلى محاولة محاكات القرآن الكريم وتقليده والإتيان بمثله.

أولًا: محاولة منهم للوقوف في وجه التحدي الذي جاهر القرآن به ورماهم به من فوق جبل أشم لا سبيل للصعود إليه أو التشبث حتى بأول درجة فيه وإنما كل من يحاول التسلق تنزلق قدمه ويهوي على عنقه فتدك ويصير أضحوكة لكل من يراه أو يسمع بفعله وقلة عقله وقبيح فعله وسوء صنيعه وما علموا أن القرآن ليس من كلام البشر وإنما من كلام الله رب العالمين وأن سر الإعجاز يكمن في نظمه البديع وأسلوبه البياني البليغ لذلك باءت محاولاتهم بالفشل وكتب عليها الخسران المبين

ثانيًا: بعضهم دعته حميته وجنون العظمة وادعاؤه النبوة إلى تأييد نفسه من عند نفسه بكلام اختلقه من عند نفسه أملاه عليه شيطانه فجعله أضحوكة لمن عاصروه وكل من سمعوا عبثه وهراءه إلى يوم الدين وكان أمير هذا الفريق مسيلمة الكذاب

قال الرافعي:" فإن وُجد منهم سفيه كمسيلمة، يحمله جنون العظمة وحب الغلبة والتحمد في الناس، ثم كدرُ الفطرة وغلظُ الإحساس في نفوس أتباعه [1]

---

(١) اعجاز القران للرافعي (ص١٣٤)

ثالثًا: دفع بعضهم حقده الدفين على الإسلام وكتابه إلى الطعن في القرآن الكريم من خلال محاولة تقليده وبيان أنه أمر ممكن وسهل وميسور وهؤلاء يلتقون مع الفريق الأول ولكن الذي يفرقهم عنهم أن من الفريق الأول من دفعه حماسه وتمكنه من أساليب البلاغة والفصاحة والبيان وظنه الوصول إلى المراتب العليا منها فحاول تقليد القرآن وقلبه مطمئن بالإيمان ولذلك لما باءت محاولاتهم بالفشل تابوا وأنابوا وكانت محاولاتهم منهم ربما إحياءً لعجز من هم أفصح منهم لسانًا وبلاغة وبيانًا أقصد العرب الخلص الذين عاصروا التنزيل وكانوا أول من خوطب بالتحدي وظهر عجزه فكانت محاولات هذا الفريق للتأكيد على هذا العجز وأنه مهما ظهر على السطح بلغاء فإنه مكتوب عليهم مثل ما كتب على أسلافهم من العجز والضعف عن الإتيان بمثل آياته ، أما أصحاب هذا الفريق الثالث فإنهم دخلوا بغرض الطعن والتشويه والتلبيس على الناس فلما عجزوا ما زادهم ذلك إلا حقدًا وغلًا وحسدًا على الإسلام والقرآن ورسوله ولو وجدوا فرصة أو نفقًا يقودهم لتحقيق بغيتهم لسلكوه دون تردد منهم ولكن هيهات هيهات فما من طريق في الأرض ولا في السماء يقود صاحبه إلى الإتيان بمثل القرآن الكريم أو حتى بمثل أقل سورة منه وصدق الله ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (الإسراء: ٨٨)



المطلب الثاني: محاولة مسيلمة باكورة محاولات الإتيان بمثله

هل كانت محاولة مسيلمة محاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله هي باكورة المحاولات؟

ذكرت فيما سبق آنفًا أن القوم اجتمعوا على قلب رجل واحد وعكفوا على ذلك ثم انفضوا خاسرين مخذولين خزايا معترفين أن هذا الكلام لا طاقة لهم به وأنه ليس من كلام البشر، ولم يُنقل عنهم قول، والسؤال هنا عن أول محاولة نقل عن صاحبها كلام.

أقول: لم يذكر القرآن لنا محاولة حقيقية للإتيان بمثله فلم نقرأ آية في القرآن الكريم تحدثت عن ذلك ولو بالإشارة أو التلميح وإنما جاءت آيات القرآن شاهدة على بلوغ القرآن أعلى مراتب الفصاحة والبيان وحسن النظم، وأن من ادعى أنه أوحي إليه شيء ولم يوح إليه شيء فإنه من أظلم من افترى على الله كذبًا، شاهدة على عجز الجن والإنس مجتمعين عن الإتيان بمثله وكذلك لم تذكر لنا كتب الحديث والسنة أن أحدًا حاول تقليد القرآن في العهد النبوي محاولة حقيقية في حياة النبي –ﷺ– وإنما كان قُبيل وفاته وبعد وفاته تجرأ أمثال مسيلمة ومن تبعه على فعل ذلك. نعم ادعى مسيلمة الكذاب النبوة في أواخر حياة النبي–ﷺ–في السنة العاشرة من الهجرة لكنها لم تحدد بالضبط متى نطق بالهراء الذي أراد أن يناطح به بلاغة القرآن الكريم



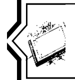
المطلب الثالث: النضر بن الحارث (ت: ٢هـ):

إن كانت من محاولة تذكر لتقليد القرآن الكريم من كفار قريش فقد كانت محاولة فاشلة بائدة كان الغرض منها صرف الناس عن سماع القرآن الكريم في أول الدعوة في مكة تلك المحاولة التي وثقتها كتب السيرة والسنة وهي محاولة النضر بن الحارث، تعلم أحاديث ملوك الفرس وغيرها وقصها على الناس في مقابلة تلاوة النبي -ﷺ- لتلاوة القرآن الكريم وكانت هذه المحاولة من بين الأساليب التي انتهجها كفار قريش في مجابهة الدعوة الإسلامية وزحف تقدم الإسلام لدك معاقل الكفر على رؤوسهم.

ذكر كُتَّابُ السيرة:" كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله -ﷺ-، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس، وأحاديث رستم وإسفنديار وكان رسول الله-ﷺ-إذا جلس مجلساً يذكر فيه بالله ويحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلموا فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفنديار ، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني. فأنزل الله في النضر ثماني آيات، قول الله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المطففين: ١٣) وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن"(١)

وعليه فمحاولة النضر لا تعد محاولة حقيقة لتقليد القرآن الكريم وإنما كانت محاولة للإتيان بشيء يشبه ما في القرآن الكريم من قص قصص الأولين لكن ليس

(١) السير والمغازي لابن اسحاق (ص٢٠١) والسيرة النبوية لابن هشام (٣٠٠/١)



على طريقة نظم القرآن المعجز لقصصه وإنما كان صاحبها يعترف بأنها أخبار وأحاديث عن ملوك الفرس وغيرهم مسرودة بنمط عادي بل بأقل من العادي لأنها في أغلب الأحيان قصص مترجمة عن لغاتها الأصلية لذلك عادة ما تبدو باهتة لا روح فيها ولا بريق لها يستجذب الأرواح عند سماعها لذلك لم تلق قبولًا عند كفار قريش لأنهم أصحاب ذوق وأهل خبرة يمكن لأقل واحد منهم أن يميز بيان جلال القرآن الكريم وحسن نظمه وبين هذا الغث الذي جاءهم به النضر لكنها كانت محاولة اليائس العاجز عن المواجهة الذي يريد أن يتمسك بقشة وهو يعلم أنه لا نجاة فيها ولن تنفعه لكنها أقصى ما يملك.

وهو الذي دفع البعض إلى القول بأن ما حكى عن النضر بن الحارث، إنما نقل حكايات ملوك العجم، وليس من أسلوب القرآن، فلا يكون معارضًا له."(١)

فإن قلت لي لم ذكرته إذا لم تكن محاولته لتقليد القرآن محاولة حقيقية؟

قلت لأسباب منها:

أولًا: كونه لم يصرح بأنه نبي يوحى إليه وإتيانه بأحاديث وقصص الفرس والروم واعترافه إنما جاء بما هو أحسن منه حديثًا فهذا يعد منه محاولة ضمنية للإتيان بمثل القرآن وإن لم تكن صريحة، وبها فتح الباب أمام المعارضين والمقلدين للقرآن الكريم

ثانيًا: النضر بن الحارث، ومن يجيء بعده لم يدعوا النبوة ولا الوحي ولكنهم زعموا أنهم يعارضون القرآن، فلفق النضر هذا شيئاً من أخبار الفرس وملوك العجم، ومخرق بذلك لأنه جاء بأخبار يجهلها العرب، ولم يحفل أحد من المؤرخين ولا الأدباء بهذا الرجل، لحماقته فيما زعم، وإنَّما ذكرناه نحن إذ كنا لا نرى الباقين أعقل منه."(٢)

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للمؤيد بالله (٣/٢١٤)

(٢) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٤)



المطلب الرابع: عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشي (٣٧هـ)

من بين المحاولات الفاشلة في حياته-ﷺ-ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (الأنعام: ٩٣) قال السادة المفسرون: هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشي، كان يكتب لرسول الله-ﷺ-، فكان إذا أملى عليه سميعًا عليمًا، كتب هو: عليمًا حكيمًا. وإذا قال عليمًا حكيمًا، كتب: غفورًا رحيمًا. فلما نزلت ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢) إلى آخر الآية، عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان: فقال تبارك الله أحسن الخالقين. فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها: فكذلك نزلت، فشك عبد الله وقال: لئن كان محمداً صادقاً لقد أوحى إلىّ مثل ما أوحى إليه. ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال، فارتدّ عن الإسلام ولحق بمكة."[١]

وإذا كان عبد الله قد فعل ذلك وارتد فإن الله شرح صدره للإسلام مرة أخرى ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة [٢] أو أيام فتح مكة فحسن إسلامه، ولم

---

(١) تفسير الزمخشري (٤٥/٢، ٤٦) تفسير ابن عطية (٣٢٢/٢)، تفسير الرازي (٦٧/١٣) وتفسير البيضاوي (١٧٣/٢)، وتفسير النسفي (٥٢٢/١)

(٢) تفسير الثعلبي (١٧٠/٤)، وتفسير الزمخشري (٤٦/٢)، وتفسير زاد المسير (٥٥/٢)



يظهر منه ما ينكر عليه بعد ذلك، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين. وفتح على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين [١]

وبالنظر في أقوال المفسرين يتبين لك أن عبد الله ما حاول التقليد أو الإتيان بمثله، بحيث يأتي بقرآن جديد يشبه القرآن في نظمه وكلامه وبلاغته يحمل معاني زائدة لم يرد ذكرها في القرآن وإنما كل ما فعله عبدالله أنه كان يُحَّولُ ويُبدِلُ في القرآن الذي يُملى عليه، فيضع اسمًا من أسماء الله الحسنى مكان اسمٍ وربما كتب الغفور الرحيم مكان العزيز الحكيم والعزيز الحكيم مكان الغفور الرحيم، وذلك من الله فتنة واستدراج لابن أبي سرح ووافق قوله يومًا قول الله تعالى في قوله ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤) فظن أنه بذلك يستطيع أن يُنزل مثل ما أنزل الله فلما تبين له عجزه وضعفه وأنه لا يستطيع أن يأتي بجديد رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه.

وعليه فهذه الأخرى لا تُعد محاولة حقيقية لتقليد القرآن الكريم بمعنى التقليد والإتيان بمثله، أو بجديد

(١) تفسير القرطبي (٤٠/٧)



المطلب الخامس: لبيد بن ربيعة العامري (٤١هـ):

من بين المحاولات الفاشلة في مكة ما فعله الشاعر العربي لبيد بن ربيعة، الشهير ببلاغة منطقه، وفصاحة لسانه، ورصانة شعره. فعندما سمع أن محمدًا يتحدى الناس بكلامه قال بعض الأبيات ردًا على ما سمع، وعلقها على باب الكعبة، وكان التعليق على باب الكعبة امتيازًا لم تدركه إلا فئة قليلة من كبار شعراء العرب، وحين رأى أحد المسلمين هذا أخذته العزة، فكتب بعض آيات الكتاب الكريم، وعلقها إلى جوار أبيات لبيد، ومر لبيد بباب الكعبة في اليوم التالي، ولم يكن أسلم بعد، فأذهلته الآيات القرآنية، حتى إنه صرخ من فوره قائلًا: (والله ما هذا بقول البشر، وأنا من المسلمين) [(١)]

وكان من نتيجة تأثر هذا الشاعر العربي العملاق ببلاغة القرآن أنه هجر الشعر، وقد قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا: يا أبا عقيل: أنشدني شيئًا من شعرك، فقرأ سورة البقرة، وقال: ما كنت لأقول شعرًا بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران ولم يقل فى الإسلام إلا بيتًا واحدًا. واختلف في البيت، فقيل هو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتّى كساني من الإسلام سربالا

---

(١) الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان، وقد بين المؤلف أن الذي حدث قريب من ذلك لكنه استبعد رواية إسلام لبيد في مكة قبل الهجرة لأن لبيدًا لم يسلم إلا في السنة التاسعة للهجرة حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ضمن وفد كلاب ينظر: ص١٦٣ وهامشه.



وقال غيره: بل هو قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح."(١)

إذًا لم تكن هناك محاولات حقيقية لتقليد القرآن الكريم في حياة النبي-ﷺتحاكي آيات القرآن الكريم

وذلك لعدة أسباب من بينها خوفهم من استهزاء البلغاء والفصحاء بهم عندما يضعون كلامهم أمام عظمة القرآن الكريم وحسن بيانه، فيصيروا أضحوكة بين العرب وأهل البيان، وموضع سخرية يسخر الناس من عقولهم، ولعل من أهمها وجوده –ﷺ– حيًا بين أظهرهم والجميع علم ما أنزل الله في النضر لمجرد محاكاته والإتيان بمثل قصص ملوك الفرس وغيرهم على الرغم من أنها لا تشم منها رائحة البلاغة لا من قريب ولا من بعيد فما بالك بمن يُصرح أنه يأتي بمثل القرآن الكريم كانوا على علم أنهم إن فعلوا ذلك فضحهم الله تعالى وأنزل على نبيه قرآنًا يفضح أمرهم ويُخلد ذمهم في القرآن ويظلوا في لعنة ويذكروا على ألسنة الناس بسوء إلى يوم قيامة الناس لذلك أحجموا عن خوض غمار هذه المغامرة المعروف فشلها من قبل أن تبدأ.

وبذلك يحجز مسيلمة لنفسه قصب السبق في محاولات تقليد القرآن الكريم قبيل وفاة النبي -ﷺ-.

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري (٢٦٧/١) ونقله وحيد خان في الإسلام يتحدى ص١٦٤.



المطلب السادس: **محاولات التقليد والإتيان بمثله قبيل وفاة النبي** -ﷺ-.

لم يتجرأ أحد من الخلق على تقليد القرآن الكريم والإتيان بمثله في حياة النبي-ﷺ-وقت نزول القرآن للأسباب التي ذكرت طرفًا منها آنفًا لكن قبيل وفاة النبي-ﷺ-وفي آخر أيام حياته وبعد وفاته-ﷺ-أَمِنَ القوم من فضح القرآن لهم فقد انقطع الوحي بموت النبي-ﷺ-فلن ينزل قرآن يفضحهم ولكن غر هؤلاء موت النبي-ﷺ-وانقطاع الوحي وما علموا أن هناك عرب خلص يميزون الغث من السمين وأنهم بفعلهم يجعلون من أنفسهم مادة للضحك والسخرية والاستهزاء والتهكم في مجالس عامة القوم فضلًا عن مجالس الأدباء والشعراء وأرباب البلاغة والفصاحة والبيان، ما أعماهم عن هذه الحقيقة إلا ما ران على قلوبهم من غل وحقد وحسد دفين جعل على عيونهم غشاوة فنطقت ألسنتهم بما قالوا وما علموا أنهم يسيئون إلى أنفسهم من حيث أرادوا مدحها.

وإليك بعضًا من أشهر من حاولوا تقليد القرآن الكريم في آخر حياة النبي-ﷺ-قُبيل وفاته وبعد وفاته.





المبحث الثالث: أشهر من حاولوا محاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله

حاول الكثير من الناس تقليد القرآن الكريم والإتيان بمثله ذكرت لنا كتب السير والتاريخ والسيرة والتراجم طرفًا منها وكان من بين أشهر تلك المحاولات مجموعة منهم:

المطلب الأول: مسيلمة الكذاب(ت: ١٢هـ)(١) وأول محاولة فاشلة في تحدي القرآن.

كان أول لقاء له مع رسول الله -ﷺ- بعد حجة الوداع وقدوم الوفود فقدم في وفد بني حنيفة.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي» ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّكَ أُرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ»،

---

(١) مُسَيْلِمَة الكَذَّاب (١٢ هـ = ٦٣٣ م) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي متنبئ، من المعمرين. وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة). ولد ونشأ باليمامة، وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعُرف برحمان اليمامة. أكثر من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن. وقتل مسيلمة (سنة ١٢هـ) وكان اسمه (مسلمة) وصغَّره المسلمون تحقيرا له. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٢٦/٧)



فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي " أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ."(١)

وإذا كان مسيلمة هو أول من وصفه النبي -ﷺ- بالكذاب فإنه -ﷺ- تنبأ بظهور قريبًا من ثلاثين كذابًا على شاكلة مسيلمة كلهم كذابون يدعون النبوة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»(٢)

وفي رواية: قَالَ أَبُو بَكَرَةَ: أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- شَيْئًا، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي شَأْنِهِ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا يَخْرُجُونَ قَبْلَ الدَّجَّالِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ رُعْبُ الْمَسِيحِ، إِلَّا الْمَدِينَةَ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهَا يَوْمَئِذٍ مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ"(٣)

وظهر من هؤلاء الثلاثين خمسة قبيل وفاة النبي -ﷺ- وبعد وفاته. منهم: مُسَيْلِمَةُ، وَامْرَأَتُهُ، وَطَلْحَةُ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ"(٤)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب وفد بني حنيفة/ (١٧٠/٥/٤٣٧٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام/ (٢٠٠/٤/٣٦٠٨) وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.../ (٢٢٣٩/٤/١٥٧)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده/ حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث / (١١٤/٣٤/٢٠٤٦٤) إسناده ضعيف وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٨٣/٤/٨٦٢٤) من طريق عبد الله بن صالح، عن الليث، بهذا الإسناد.

(٤) تاريخ المدينة لابن شبة (٥٧٧/٢)



ولقد أشار النبي–ﷺ–إلى بعضهم في بعض أحاديثه:

" عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ–ﷺ–يَقُولُ : بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابُونَ ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ الْعَنَسِيُّ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمْيَرَ ، وَمِنْهُمُ الدَّجَّالُ ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً."(١)

إلا أنه لم يشتهر من كلامهم إلا ما كان من شأن كلام مسيلمة ربما لأنه كان من أشهرهم وأكثرهم قومًا، فقد تبعه نحو من مائة ألف، أو ربما لأنهم لم يدعوا قرآنًا نزل عليهم كما ادعى مسيلمة والله أعلم.

المطلب الثاني: موقف قوم مسيلمة بين التصديق والتكذيب وكيف استمالهم.

قدم مسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ في وفد بني حنيفة، فلما عاد الوفد ارتد، وكان فيه دهاء فكذب لهم وادعى النبوة، وتسمى برحمان اليمامة، لأنه كان يقول: الذي يأتيني اسمه رحمان، وخاف أن لا يتم له مراده لأن قومه شاغبوه، فقال: هو كما يقولون إلا أنني قد أُشرِكتُ معه، فشهد لرسول الله صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ بأنه نبي، وادعى أنه قد أُشرِكَ معه في النبوة، وجعل يسجع لهم ويضاهي القرآن."(٢)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة (١٤٧١٨/ ٢٣/ ٦١) قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار وفي إسناد البزار عبد الرحمن بن مغراء وثقه جماعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناد أحمد ابن لهيعة وهو لين. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٨٢/٧/١٢٤٨٣)

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢١/٤)



وكان من بين المعارضين لمسيلمة لما ظهر وادعى النبوة:" ثمامة بن أثال قام في قومه فوعظهم وذكرهم وقال: إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد! وإن محمدا رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك معه. وقرأ عليهم: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (غافر: ١ – ٣) هذا كلام الله. أين هذا من يا ضفدع نقي لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين؟ والله إنكم لترون أن هذا كلام ما خرج من إل. فلما قدم خالد بن الوليد اليمامة شكر ذلك له وعرف به صحة إسلامه."[١]

ثم بين الزرقاني السر في اتباع قومه له مع علمهم وتأكدهم من كذبه وحماقته وتعاطيه الكهانة فقال: " كان كثيرون من أشياعه يعرفونه بالكذب والحماقة ويقولون إنه لم يكن في تعاطيه الكهانة حاذقا ولا في دعوى النبوة صادقا وإنما كان اتباعهم إياه كما قال قائلهم كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر."[٢]

المطلب الثالث: نماذج من كلام مسيلمة وما أطلق عليه قرآنا

زعم مسيلمة أن له قرآناً نزل عليه من السماء ويأتيه به ملك يسمى رحمن، بيد أن قرآنه إنما كان فصولاً وجملاً، بعضها مما يُرسله، وبعضها مما يترسل به في أمر إن عرض له، وحادثة إن اتفقت، ورأي إذا سئل فيه وكلها ضروب من الحماقة يعارض بها أوزان القرآن في تراكيبه، ويجنح في أكثرها إلى سجع الكهان، لأنه كان يحسب النبوة ضرباً من الكهانة، فيسجع كما يسجعون."[٣]

---

(١) الطبقات الكبرى (٧٦/٦)
(٢) مناهل العرفان للزرقاني (٣٣٤/٢، ٢٣٥)
(٣) اعجاز القران للرافعي (ص١٢١)



من ذلك ما روي عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ فَسَمِعْتُ إِمَامَهُمْ، يَقْرَأُ بِقِرَاءَةٍ مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الطَّاحِنَاتُ طَحْنًا فَالْعَاجِنَاتُ عَجْنًا، فَالْخَابِزَاتُ خَبْزًا فَالثَّارِدَاتُ ثَرْدًا فَاللَّاقِمَاتُ لَقْمًا» "(١) ومنه قوله: سبح اسم ربك الأعلى الذي يستر على الحبلى فأخرج منها نسمة تسعى من بين أضلاع وحشي. ويا ضفدعة بنت الضفدعين نقي ما تنقين وسبحي فحسن ما تسبحين للطين تغني سنين والماء تلبسين، ثم لا تكدرين ولا تفسدين فسبحي لنا فيما تسبحين.

ومن قوله لعنه الله: والليل الأطحم، والذئب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم. وكان يقصد بذلك نصرة أسيد على خصوم لهم.

وقال: والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس.

وقال: والشاة وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء واللبن الأبيض، إنه لعجب محض، وقد حرم المذق، ما لكم لا تمجعون."(٢)

ومن قرآنه الذي زعمه قوله –أخزاه الله–: والمُبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمنا. . . لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتر فآووه والباغي فناوئوه(٣)

وقوله: الفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل."(٤)

---

(١) مصنف ابن أبي شهبة (٤٣٩/٦)
(٢) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢١/٤)
(٣) اعجاز القران للرافعي (ص١٢١، ١٢٢)، وينظر: المنتظم لابن الجوزي (٢١/٤)
(٤) اعجاز القران للرافعي (ص١٢١، ١٢٢)



المطلب الرابع: موقف القرآن من محاولات مسيلمة الكذاب.

لقائل أن يقول إذا كان مسيلمة قد تفوه بما قال في حياة النبي -ﷺ- فلم لم ينزل على النبي -ﷺ- قرآن يتلى في حق مسيلمة يكشف زيفه وكذبه؟

تذكر كتب السير والتاريخ أن مسيلمة ادعى النبوة في أواخر حياة النبي -ﷺ- قبل وفاته بأيام في مرض موته فقد جاء مسيلمة مع قومه من بين الوفود التي قدمت على النبيﷺ -تعلن إسلامها وما ادعى النبوة إلا بعد عودته إلى بلاده اليمن يعني قبل وفاة النبي -ﷺ- بأيام لأنه كما هو معلوم أن قدوم الوفود كان في أواخر ذي الحجة من العام العاشر من الهجرة وأن النبي -ﷺ- مات في أول ربيع الأول يعني بعدها بحوالي شهرين أو يزيد قليلًا وكان الله قد أتم الدين لنبيه -ﷺ- والمسلمين ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾(المائدة: ٣)

قال الثعلبي:" ومرض رسول الله -ﷺ- وتوفي، وجعل مسيلمة يعلو أمره باليمامة يوما بعد يوم، فبعث أبو بكر -رضي الله عنه- خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إليه في جيش كثير حتى أهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب صعب شديد وكان وحشي: يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وقتلت شر الناس في الإسلام."(١)

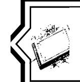
الجواب الثاني: عدم نزول قرآن في مسيلمة ربما يكون لأمرين

الأول: أن مسيلمة ما تحدث بما قال إلا بعد وفاة النبي -ﷺ- وانقطاع الوحي

والثاني: أنه قاله في حياة النبي -ﷺ- وأعرض القرآن عن ذكره لأنه كلام لا يستحق أن يُعلق عليه القرآن الكريم لركاكته وبيان ضعفه وأنه جدير بأن يلقى في

---

(١) تفسير الثعلبي (٧٧/٤، ٧٨)



مزابل الكلام ويدفن في مقابر الإهمال والركاكة والهشاشة والإسفاف لذلك أعرض القرآن عن ذكره وتكذيبه لأنه لا يستحق.

فإن قلت لي كيف يُعرضُ القرآن الكريم عن التعريض بمسيلمة وإنزال آيات تذمه كما نزلت في حق النضر بن الحارث مع أن ما فعله النضر كان أهون مما فعله مسيلمة فالنضر لم يدع النبوة ولم يدعي أنه أنزل عليه قرآنا وقد فعل مسيلمة كلاهما؟

قلت لك: ما فعله النضر كان في بداية الدعوة ولا يزال القرآن حديث عهد بالناس لذلك كان من الضروري أن ينزل فيه قرآن يبرأ ساحة القرآن وينفي التهمة عن النبي –ﷺ– ولأن خطره كان عظيمًا على الدعوة التي لا تزال في مهدها وأول أطوارها، بخلاف مسيلمة فقد ادعى ما ادعاه قبيل وفاة النبي –ﷺ– بأيام، وكان نزول القرآن أوشك على الانتهاء، والإيمان راسخ في قلوب الصحابة.

فإن قلت لي ولكن من الثابت أن النبي –ﷺ– نزل عليه قرآن حتى قبل وفاته بتسعة أيام لما نزل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١)

قلت لك: حكم القرآن على كل هذه المحاولات والتي ستليها بالفشل إلى يوم القيامة تجد ذلك في قوله ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (الإسراء: ٨٨) ولذلك لم تكن هناك حاجة لتخصيص أمر مسيلمة بقرآن يتلى فالإعراض عن ذكر السفيه في بعض الأحيان فيه إماتة لذكره.

الجواب الثالث: ورد في القرآن الكريم تكذيب صريح لكل من يدعي مثل ما ادعاه مسيلمة ومن سار على دربه. فإن قلت أين ذلك؟



قلت لك: تجده في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ [سورة الأنعام:٩٣]. وبين في نهايتها ما أعده لمن يتجرأ على ذلك فقال ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام:٩٣)

تكاد تكون كلمة المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية مجمعة على أنها نزلت في رحمان اليمامة مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي وسجاح زوج مسيلمة، كلهم تنبأ وزعم أن الله قد أوحى إليه."(١)

ولكن بالنظر في السورة التي وردت فيها الآية ستجد أنها سورة الأنعام ومعلوم أن سورة الأنعام من السور المكية التي نزلت جملة واحدة على النبي-ﷺ-قبل الهجرة بقليل قيل في العام الثالث عشر من بعثته-ﷺ-أي أنها من آخر القرآن المكي نزولًا، وإذا كان ذلك كذلك فكيف يقول الكثير من المفسرين أنها نزلت في مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وسجاح وغيرهم ممن ادعى النبوة قبيل وفاته-ﷺ-أو بعد موته؟

لذلك لجأ بعض المفسرين إلى القول بأن سورة الأنعام مكية وبها آيات مدنية عدوا من بينها الآية التي معنا(٢)

---

(١) تفسير مقاتل (٥٧٥/١) وتفسير الطبري (٥٣٣/١١)، تفسير الماتريدي (١٧٣/٤)، وتفسير السمرقندي (٤٦٨/١)، تفسير ابن أبي زمنين (٨٥/٢)، تفسير الثعلبي (١٦٩/٤)، وتفسير الماوردي (١٤٣/٢)، وتفسير السمعاني (١٢٦/٢)، وتفسير الزمخشري (٤٥/٢)، وتفسير الرازي (٦٦/١٣)، وتفسير القرطبي (٣٩/٧) واللفظ له وغيرهم كثير.

(٢) قال مقاتل: سورة الأنعام مكية كلها إِلَّا هَذِهِ الآيات. نزلت بالمدينة ونزلت ليلا، وعد من بينها الآية ٩٣." تفسير مقاتل (٥٤٨/١)، وقال الزمخشري:" مكية [إلا الآيات ٢٠ و٢٣ و٩١ و٩٣ و١١٤ و١٤١ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ فمدنية] نزلت بعد الحجر." تفسير الزمخشري (٣/٢) وقال ابن عباس رضي الله عنه: إنها مكية نزلت جملة واحدة، فامتلأ منها الوادي،



على الرغم من الأخبار التي تفيد أن سورة الأنعام مكية نزلت جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَشَيَّعَهَا سَبْعُونَ ألف ملك[1].

ولهم حجة في ذلك وهي أن بعضًا من السور المكية بها عدد من الآيات المدنية وهناك عدد من السور المدنية به عدد من الآيات المكية ولا عجب في ذلك فقد نزل القرآن منجمًا ومفرقًا على ثلاث وعشرين سنة فكانت إذا نزلت الآية كان النبي-ﷺ-يقول ضعوا آية كذا في سورة كذا، لذلك قد تجد في السور المكية آيات مدنية، وفي السور المدنية آيات مكية، لأن التسمية بالمكية والمدنية أرجعها العلماء إلى العدد الغالب فإن كان عدد الآيات الغالب في السورة المكي قيل مكية، وإن كان الغالب فيها الآيات المدنية قالوا عنها سورة مدنية وهكذا.

ولكن على الرغم من ذلك تجد بعضًا من المفسرين يستبعد أن تكون الآية التي معنا نزلت في مسيلمة الكذاب والأسود العنسي خاصة وأن سبب نزولها ادعاؤهما النبوةفقال بعضهم:" والسورة مكية نزلت قبل ادعائهم النبوة بزمن طويل، فالمعروف أن مسيلمة ادعى النبوة سنة عشر من الهجرة حتى قيل إن ذلك كان بعد حجة الوداع وفي أثناء مرض النبي -ﷺ-الذي توفي فيه، فلما سمع الناس بمرضه وثب الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة باليمامة، وطليحة في بني أسد فادعوا النبوة."[2]

وشيعها سبعون ألف ملك، ونزلت الملائكة فملئوا ما بين الأخشبين، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم الكتاب وكتبوها من ليلتهم إلا ست آيات فإنها مدنيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم [الأنعام: ١٥١] إلى آخر الآيات الثلاث وقوله وما قدروا الله حق قدره [الأنعام: ٩١] الآية وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا [الأنعام: ٩٣] تفسير الرازي (٤٧١/١٢)

(١) تفسير السمرقندي (٤٣٣/١)، تفسير الثعلبي (١٣٢/٤)، وذكر السيوطي الروايات التي تفيد ذلك وخرجها في الدر المنثور (٥/٦-٩).

(٢) تفسير المنار (٥٢٠/٧)



والدليل على أنها لم تنزل في مسيلمة أو غيره خاصة أنك تجد كثيرًا من المفسرين بعد أن يذكروا أنها نزلت في مسيلمة الكذاب يقولون إن الآية عامة وسواء أنزلت فيه أم لا فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب من ذلك.

قول الإمام الطبري:" دخل في هذه الآية كل من كان مختلقًا على الله كذبًا، وقائلا في ذلك الزمان وفي غيره: "أوحى الله إلي"، وهو في قيله كاذب، لم يوح الله إليه شيئًا. فأما التنزيل، فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم وجائز أن يكون عني به جميعُ المشركين من العرب."(١)

وقال الإمام الرازي:" الذي يفتري على الله الكذب يدخل فيه من يدعي الرسالة كذبا، ولكن لا يقتصر عليه، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فكل من نسب إلى الله تعالى ما هو بريء منه، إما في الذات، وإما في الصفات وإما في الأفعال كان داخلا تحت هذا الوعيد."(٢)

يبقى سؤال هو لماذا قال المفسرون في أول كلامهم أنها نزلت في مسيلمة والأسود العنسي على الرغم من قولهم بعد ذلك أن الرأي الراجح إجراء الآية على العموم؟

الجواب تجده في كلام الإمام الزركشي عندما يقول:" وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها."(٣)

---

(١) تفسير الطبري (٥٣٦/١١)
(٢) تفسير الرازي (٦٧/١٣)
(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣١/١، ٣٢)



أكمل الإمام السيوطي فقال:" فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع."(١)

ثم يوضح صاحب المنار المسألة ويجليها فيقول:" قد ثبت أن بعض الآيات كانت تصدق على وقائع تحدث بعد نزولها أو قبله للاستشهاد أو الاحتجاج بها في الواقعة منها، فيظن من سمعها حينئذ من الصحابة ولم يكن سمعها من قبل أنها نزلت في تلك الواقعة. وكثيرا ما كان يقول الصحابة: إن آية كذا نزلت في كذا وهو يريد أنها نزلت في إثبات هذا الأمر أو حكمه أو دالة عليه، فيظن الراوي عنه أنها عند حدوث ذلك الأمر، والصحابي لا يريد ذلك. والتحقيق أن مثل هذا يعد من التفسير لا من الحديث المسند. ولما كان وجود آيات مدنية في سورة مكية أو آيات مكية في سورة مدنية خلاف الأصل، فالمختار عدم قبول القول به إلا إذا ثبت برواية صحيحة السند صريحة المتن سالمة من المعارضة والاحتمال، وإننا لم نرهم صححوا مما رواه من الاستثناء إلا رواية ابن عباس في استثناء ثلاث آيات هن من موضوع السور المكية، ولعلهم لو ذكروا لنا الرواية بنصها لما وجدنا فيها حجة على ما قالوا."(٢)

الجواب الرابع: أن النبي-ﷺ-هو الذي تولى فضحه وبيان زيفه وكذبه يشهد لذلك أن أول من سماه مسيلمة الكذاب كان النبي-ﷺ-سماه كذاب اليمامة أيًا ما كان فإن مسيلمة الكذاب هو أقدم من أراد محاكاة القرآن وتقليده والإتيان بمثله في آخر عهد النبي-ﷺ-قبيل وفاته أو بعد موته وهو ما أرجحه لما ذكرته في الجواب الثالث، ولأن كتب السيَّرِ ذكرت أن مسيلمة لما بعث إلى النبي -ﷺ-كتابًا ما زاد على أن أبلغه أنه شريك له في النبوة ولم يبعث له بشيء من كلامه، وإنما قال ما قال بعد وفاته-ﷺ-والله أعلم.

---

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١١٦/١)
(٢) تفسير المنار (٢٣٧/٧، ٢٣٨) بتصرف.



المطلب الخامس: حقيقة الذي فعله مسيلمة في تقليده ومحاكاته للقرآن الكريم.

نظر العلماء إلى كلام مسيلمة وراحوا يبحثون عن حقيقته ومصدره من أين أتى مسيلمة بهذا العبث والغث المشين؟ فكانوا ما بين قائل عن طريق السجع والكهانة، أو من خِله من الجن، أو استبداله ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ على نفس الوزن.

أولًا: كان مسيلمة الكذاب، يسجع ويتكهن."[١] وإنما تكلف هذا الكلام الغث لأجل ما فيه من السجع. والساجع عادته أن يجعل المعاني تابعة لسجعه، ولا يبالي بما يتكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت." [٢]

ثانيًا: قال الجاحظ:" يذكر أنه كان له خل من الجن "وقد كان مسيلمة يدّعي أن معه رئيّا في أوّل زمانه."[٣]

---

(١) تفسير البغوي (١٤٣/٢)

(٢) بيان اعجاز القرآن للخطابي (ص٥٥، ٥٦) وهو نفس ما قاله الرماني في النكت (ص٩٨) وقال الزرقاني: " إن مسيلمة لم يرد أن يعرض للقرآن من ناحية الصناعة البيانية إذ كانت هذه الناحية أوضح من أن يلتبس أمرها عليه أو أن يستطيع تلبيسها على أحد من العرب وإنما أراد أن يتخذ سبيله إلى استهواء قومه من ناحية أخرى ظنها أهون عليه وأقرب تأثيرا في نفوسهم ذلك أنه رأى العرب تعظم الكهان في الجاهلية وكانت عامة أساليب الكهان من هذا السجع القلق الذي يزعمون أنه من كلام الجن كقولهم يا جليح أمر نجيح رجل فصيح، فكذلك جعل يطبع مثل هذه الأسجاع في محاكاة القرآن ليوهمهم أنه يوحى إليه كما يوحى إلى محمد كأنما النبوة والكهانة ضرب واحد." ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (٣٣٤/٢، ٢٣٥) بتصرف.

(٣) الحيوان للجاحظ (٤٢٢/٦)



ثالثًا: عدا على القرآن فسلبه، وأخذ بعضه، وتعاطى أن يقارنه. فكان لله ذلك التّدبير، الذي لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له."(١)

رابعًا: ما فعله مسيلمة هو الإتيان بكلمات على التوالي في زنة كلمات القرآن في ترتيب حركات وسكنات كلمات القرآن."(٢)

وهو الذي عبر عنه الرافعي بقوله: " كان مسيلمة يتعقب السورة أو بعض السورة بالمعارضة، لا يبالي موقع كلامه، وعلى أي جنبيه كان مصرعه؛ فلن يكون له مذهب إلا مقابلة الكلمة بالكلمة والوزن بالوزن كما قال في معارضته: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ (الكوثر: ١ – ٢)

فقد قال: إنا أعطيناك الجماهر؛ فصل لربك وجاهر."(٣)

وهو الذي عبر عنه الرافعي في موضع آخر بقوله:" لما حاول مسيلمة أن يعارض القرآن جعل يطبع على قالِبه."(٤)

خامسًا: تصدى مسيلمة لمعارضة آيات القرآن بمحاكاة فواصلها، فجاء بخزي كان حجة على عجزه وصحة إعجازها."(٥)

سادسًا: كان يتحيف من أطراف كلام خصمه فينسف منه ثم يبدل كلمة مكان كلمة فيصل بعضه ببعض وصل ترقيع وتلفيق، ثم يزعم أن قد واقفه موقف المعارضين."(٦)

---

(١) الحيوان للجاحظ (٣٠٥/٤)

(٢) دلائل الإعجاز (٣٨٧/١) وكأَنهم تُحُدُّوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليه في زِنَةِ كلماتِ القرآنِ، لأنه يخرج إلى ما تعاطه مُسيلَمَةُ من الحماقة في: "إنا أعطيناكَ الجَماهر، فَصَل لِربّك وجاهِرْ"، "والطَّاحناتِ طحناً" ينظر: دلائل الإعجاز (٣٨٧/١) والبرهان للزركشي(٩٣/٢)

(٣) اعجاز القران للرافعي (ص١٣٤)

(٤) اعجاز القران للرافعي (ص١٤١)

(٥) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (١٦٧/١) بتصرف

(٦) بيان اعجاز القران للخطابي (ص٥٧، ٥٨)



المطلب السادس: سخافات مسيلمة الكذاب في موازين العلماء.

كان سيدنا أبوبكر -رضي الله عنه-من أوائل من علق على كلام مسيلمة وبين أنه لا يخرج من الله أبدًا. روي عن أبي بكر الصديق-رضي الله عنه -أنه قال في كلمات مسيلمة الكذاب -لعنه الله -حين سمع أنه يقول: يا ضفدع نقي نقي، كم تنقين، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين. فقال أبو بكر: إن هذا كلام لم يخرج من إل يعني: من الله."[1]

وقال سيدنا عمرو بن العاص لما أقبل على مسيلمة ومر به بعد وفاة النبي-ﷺ- وأعطاه الأمان ثم سمع من مسيلمة وعرض عليه بعضًا مما يقول فقال عمرو: "أما والله إنك تعلم وإنا لنعلم أنك من الكاذبين. فتوعده."[2]

وقال الإمام الخطابي:" أما قول مسيلمة في الضفدع فمعلوم أنه خال من كل فائدة، لا لفظه صحيح، ولا معناه مستقيم، ولا فيه شيء من الشرائط الثلاث التي هي أركان البلاغة، وإنما تكلف هذا الكلام الغث لأجل ما فيه من السجع. والساجع عادته أن يجعل المعاني تابعة لسجعه، ولا يبالي بما يتكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت. ولخلو هذا الكلام من كل نوع من الفوائد قال أبو بكر حين طرقت سمعه: أشهد أن هذا الكلام لم يخرج من إل." [3]

ثم علق الخطابي على كلام سيدنا عمرو-رضي الله عنه-قائلًا:" صدق عمرو. هل يخالج أحدًا شك في ضلالة من هذا سبيله، وسقوط من هذا برهانه ودليله؟! وأي بلاغة في هذا الكلام؟ وأي معنى تحته، وأي حكمة فيه حتى يتوهم أن فيه معارضة

---

(١) تفسير السمعاني (٢/٢٩٠) قال الجاحظ:" زعم مسيلمة في الضفدع ولا أدري ما هيّج مسيلمة على ذكرها، ولم ساء رأيه فيها، حيث جعل بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه." ينظر: الحيوان للجاحظ (٥/٢٨٠)

(٢) بيان اعجاز القران للخطابي (ص٥٦، ٥٧)

(٣) بيان اعجاز القرآن للخطابي (ص٥٥، ٥٦) وهو نفس ما قاله الرماني في النكت (ص٩٨)



للقرآن، أو مباراة له على وجه من الوجوه؟ ولكن البائس أعلم بنفسه حين يقول: أرسلت في المحقرات، ولا يراد أحقر مما جاء به وأقل."[1]

ثم علق الخطابي على قول آخر لمسيلمة وهو: الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل، وقول صاحب ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى ... فإن كل واحد من هذين الكلامين مع قصور آيه، وقصر معانيه خال من أوصاف المعارضات وشروطها؛ وإنما هو استراق واقتطاع من عرض كلام القرآن واحتذاء لبعض أمثلة نظومه، وكلا لن يبلغوا شأوه أو يصيبوا في شيء من ذلك حذوه." [2]

وكان تعليق الرماني في بيان ما فعله مسيلمة أنه أتى بكلام مسجوع وفرق الرماني بين الفواصل القرآنية البليغة والسجع المعيب فقال:" الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني. والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها. وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة، ومنه ما يحكى عن مسيلمة الكذاب: " يا ضفدع نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين ولا النهر تفارقين " فهذا أغث كلام يكون وأسخفه، وهو تكلف المعاني من أجله، وجعلها تابعة له من غير أن يبالي المتكلم بها ما كانت. وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها."[3]

وهو الذي عبر عنه الرافعي في موضع آخر بقوله:" لما حاول مسيلمة أن يعارض القرآن جعل يطبع على قالِبه، فجاء بشيء لا يشبهه ولا يشبه كلام نفسه، وجنحَ إلى أقرب ما في الطباع الإنسانية وأقوى ما في أوهام العرب من طرق السجع، فأخطأ الفصاحة من كل جهاتها."[4]

---

(١) بيان اعجاز القران للخطابي (ص٥٦، ٥٧)
(٢) بيان اعجاز القران للخطابي (ص٥٧، ٥٨)
(٣) النكت في اعجاز القرآن للرماني (ص٩٧، ٩٨)
(٤) اعجاز القران للرافعي (ص١٤١)



وقال الزرقاني معلقًا على قوله إنا أعطيناك الجماهر، والطاحنات طحنًا إلى آخره:" وأنت خبير بأن مثل ذلك الإسفاف ليس من المعارضة في قليل ولا كثير وأين محاكاة الببغاء من فصاحة الإنسان وأين هذه الكلمات السوقية الركيكة من ألفاظ القرآن الرفيعة ومعانيه العالية وهل المعارضة إلا الإتيان بمثل الأصل في لغته وأسلوبه ومعانيه أو بأرقى منه في ذلك؟ (١)

وقال الرافعي في موضع آخر معلقًا على كلام مسيلمة:" وكل كلامه على هذا النمط واهٍ سخيف لا ينهض ولا يتماسك، بل هو مضطرب النسج مبتذل المعنى مستهلك من جهتيه."(٢)

وما أجمل وصف الأحنف له:" قيل للأحنف وكان ممن زف سجاح إلى مسيلمة: ما وجدته؟ قال: ما هو بنبي صادق ولا متنبئ حاذق."(٣)

وكان من آيات الله عز وجل، وتمام حكمته أن تعاطى مسيلمة الكذاب معارضته، فأتى بما جعله ضُحْكَة للعالمين ليظهر بذلك مضمون خبره الصادق بأن المعارضة ممتنعة، وأن المماثلة مندفعة."(٤)

وبذلك يكون مسيلمة التمس من سخافاته وحماقاته ما يكون حجة له فكانت حجة عليه، وأراد أن يستطيل بها ويتباهى فتركته مثلاً في الحماقة والسخرية وجعلته أضحوكة للناس أجمعين على مر العصور والأزمان.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٢/٣٣٤)
(٢) اعجاز القران للرافعي (ص١٢١، ١٢٢)
(٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني (٢/٤٤٥) ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني النيسابوري (٢/٤٥٦)
(٤) جمال القراء وكمال الإقراء (١/٢١٢)



المطلب السابع: مسيلمة الكذاب في ميزان البلغاء..

هل يفهم من كلام علماء البلاغة أن مسيلمة لم يكن بليغًا؟

فان قلت: مسيلمة كان من الفصحاء فكيف صار كلامه مَسْخرة وأضحوكة بين الناس؟ هل صدور مثل هذا العبث عن مسيلمة ينبأ عن كونه سخيف الرأي جاهل؟

قال الرافعي:" وما كان الرجل من السخف بحيث ترى، ولا من الجهل بمعاني الكلام وسوء البَصَر بمواضعه." [1]

وقال آخر: " لأنه قوبل بما فاقه بدرجات كثيرة. ألا ترى ان شخصا ولو كان حسناً إذا قوبل بيوسف عليه السلام لصار قبيحاً ولو كان مليحا. فثبت أن المعارضة لا يمكن؛ فالقرآن معجز."[2]

---

(١) اعجاز القران للرافعي (ص١٢١، ١٢٢)

(٢) إشارات الإعجاز لسعيد النورسي (١/١٨١)



المطلب الثامن: سر انشغال العلماء بالرد على كلام مسيلمة على الرغم من سخفه.

قال الباقلاني:" فأما كلام مسيلمة الكذاب، وما زعم أنه قرآن، فهو أخس من أن نشتغل به، وأسخف من أن نفكر فيه. وإنما نقلنا منه طرفاً ليتعجب القارئ، وليتبصر الناظر، فإنه على سخافته قد أضل، وعلى ركاكته قد أزل، وميدان الجهل واسع! ومن نظر فيما نقلناه عنه، وفهم موضع جهله، كان جديراً أن يحمد الله على ما رزقه من فهم، وآتاه من علم. ولم ننقل كل ما ذكر من سخفه، كراهية التثقيل."(١)

لعلي أكون أطلت النفس في الكلام عن مسيلمة ونقض كلام مسيلمة، لعلة هي أن مسيلمة أشهر من حاولوا تحدي القرآن والإتيان بمثله، وأكثر من أوثر عنه نقول في ذلك، وأن الرد عليه يعد ردًا على كل من سيأتي ذكره بعده لأنهم اغترفوا من معين عكر واحد كل منهم اغترف غرفة بيده فالرد عليه رد عليهم ولذلك سأختصر الكلام عند الحديث عن الباقين، والله المستعان.



(١) اعجاز القران للباقلاني (ص١٥٧)

المبحث الرابع: أشهر من جاءوا بعد مسيلمة:

حجز مسيلمة الكذاب لنفسه قصب السبق في تحدي القرآن والإتيان بمثله، ولم تكن محاولته الأولى والأخيرة، وإنما تبعه في ذلك ونهج نهجه بعض ممن عاصروه، أو جاءوا بعده فادعوا النبوة ونزول الوحي عليهم مثله، تاب بعضهم وأناب وحسُن إسلامه وبعضهم أمسك على ضلاله فكان سببًا في إيراده المهالك وكان من هؤلاء جمع منهم من خصه النبي -ﷺ-بالاسم، ومنهم من تناقلت كتب التاريخ والسيرة أخبارهم. ونقل أهل العلم كلامهم ومنهم من لم يؤثر عنه شيء

المطلب الأول: الأسود العنسي (ت: ١١هـ) [(١)]:

كان يقال له: ذو الخمار، لقب بذلك لأنه كان يقول: يأتيني ذو خمار. كان يجيء إليه شيطان فيوسوس له فيغط ويعمل بما قال له. وكان الأسود كاهنا مشعبذا،

---

(١) (١١ هـ = ٦٣٢ م) عيهلة بن كعب بن عوف العنسيّ، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشا جبارا. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي -ﷺ-فكان أول مرتد في الإسلام. وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعوه سمى نفسه " رحمان اليمن " كما تسمى مسيلمة " رحمان اليمامة حرض النبي على قتله، فاغتاله -فيروز الديلمي- وكان مقتله قبل وفاة النبي -ﷺ-بشهر واحد. وكان له " شيطان؟ " يخبره بالمغيبات فضلَّ به كثير من الناس. وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر." ينظر: الأعلام للزركلي (١١١/٥) بتصرف. وكان متحرزًا والحرس يحيطون بقصره دخل فيروز فخالطه فأخذ برأسه فقتله، فخار كأشد خوار ثور، فابتدر الحرس الباب، فقالوا: ما هذا؟ قالت المرأة: النبي يوحى إليه فإليكم ثم خمد." ينظر: المنتظم ف تاريخ الملوك والأمم (١٨/٤، ٢٠) بتصرف.



وكان أول خروجه بعد حجة رسول الله -ﷺ-[١] وكان رجلاً فصيحاً معروفاً بالكهانة والسجع والخطابة والشعر والنسب! وقد تنبأ على عهد النبي -ﷺ-وخرج باليمن."[٢]

قال ابن عمر: أتى الخبر النبي-ﷺ-من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي. فقال (عليه الصلاة والسلام) قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك، قيل: ومن هو؟ قال: فيروز: فاز فيروز فبشر أصحابه اليوم بهلاك الأسود وقبض رسول الله -ﷺ- وأتى خبر مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الأول بعد مخرج أسامة وكان ذلك أول فتح أتى أبا بكر."[٣]

يؤخذ من هذا :

أولًا: أن الذي كان يأتي الأسود شيطان يوسوس إليه فيكون من قبيل قوله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١) وعليه فالأمر لم يخرج عن كونه وسوسة فإنه لم يقل إنه قرآن أنزل عليه أو أوحي إليه كما ادعى مسيلمة، أو أنه كلام أوحي إليه كما أُوحي القرآن إلى النبي-ﷺ-

ثانيًا: أو أنه كان له كلام ولكن أعرض عنه كتبَّة التاريخ بسبب إسفافه وركاكته، والله أعلم. وهذه الرواية تؤكد أن أمر ادعائه النبوة كان قبيل وفاته -ﷺ-بأيام قليلة حتى أن خبر قتله وصل به الرسول بعد وفاته -ﷺ-.

(١) المنتظم ف تاريخ الملوك والأمم (١٨/٤، ٢٠) بتصرف.
(٢) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٢)
(٣) تفسير الثعلبي (٧٧/٤)



ولذلك قال الرافعي:" ولا يذكرون له قرآناً غير أنه كان يزعم أن الوحي ينزل عليه، وكان إذا ذهب مذهب التنبؤ أكب ثم رفع رأسه وقال: يقول لي كيت وكيت، يعني شيطانه، وهذا الأسود كان جباراً، وقتل قبل وفاة رسول الله–ﷺ–بيوم وليلة."[(١)]

المطلب الثاني: طليحة بن خويلد (ت: ٢١هـ) [(٢)]

خرج طليحة بعد الأسود فادعى النبوة وتبعه عوام، وقوي أمره، وتسمى بذي النون، يقول إن الذي يأتيه يقال له ذو النون، ولم يشغل رسول الله –ﷺ–عن مسيلمة وطليحة غير مرضه،

وكان من كلام طليحة: " إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم ولا بتقبيح أدباركم شيئا، فاذكروا الله قياما."

ومن كلامه: والحمام واليمام. والصرد الصوام، قد ضمن من قبلكم أعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام، والله لا نسحب ولا نزال نضرب حتى نفتح أهل يثرب."[(٣)]

وكان من كلامه أيضًا ما قاله لعيينة بن حصن:" كان عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة وجاء خالد على الأثر فلما رأى عيينة أن سيوف المسلمين قد استلحمت المشركين قال لطليحة أما ترى ما يصنع جيش خالد بن

---

(١) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٢)

(٢) ارتد بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وادعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم، ثم لحق بالشام، فكان عند بني جفنة حتى قدم مسلما، ثم شهد طليحة القادسية، فأبلى فيها بلاء حسنا. وقد أسلم وقد صح إسلامه وقاتل حتى قتل في نهاوند. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٧٣/٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٥/٤) بتصرف.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٤/٤، ٢٥) بتصرف.



الوليد فهل جاءك ذو النون بشيء قال نعم قد جاءني وقال لي" إن لك يوما ستلقاه ليس لك أوله ولكن لك آخره ورحى كرحاه وحديثا لا تنساه" فقال أرى والله أن لك حديثا لا تنساه يا بني فزارة هذا كذاب وولى عن عسكره فانهزم الناس وظهر المسلمون."(١)

اعتراف طليحة نفسه بأنه كذاب ولا يدعو إلى دين حقيقي

لما التقى الجمعان تزمَّل طليحة في كساء له ينتظر بزعمه الوحي وطال ذلك منه، وألح المسلمون على أصحابه بالسيف، فقال عيينة: هل أتاك بعد؟ قال طليحة من تحت الكساء: لا والله ما جاء بعد! فأعاد إليه مرتين، كل ذلك يقول: لا. فقال عيينة: لقد تركك أحوج ما كنت إليه! فقال طليحة: قاتلوا عن أحسابكم، فأما دين فلا دين! (٢)

هل ادعى طليحة أن هذا العبث قرآنًا؟ وإذا كان الجواب لا فما الذي منعه من أن يقول عنه قرآنًا؟

قال الرافعي:" تنبأ طليحة، وعظم أمره بعد أن توفي رسول الله-ﷺ-وكان يزعم أن ذا النون يأتيه بالوحي وقيل بل يزعمه جبريل ولكنه لم يدع لنفسه قرآناً: لأن قومه من الفصحاء، ولم يتابعوه إلا عصبية وطلباً لأمر يحسبونه كائناً في العرب من غلبة بعضهم على جماعتهم، وإنَّما كانت كلمات يزعم أنها أنزلت عليه."(٣)

وبذلك يتبين لك أن الذي دعا قوم طليحة لاتباعه هو ما دفع قوم مسيلمة العصبية له لكونه من قبيلتهم ولسان حالهم يقول كذاب بني أسد أحب إلينا من صادق مضر. وأما عما جاء به فباعترافه واعتراف قومه أنه ليس قرآنًا وإنما هو وسوسة، وكذب محض. وأنه توخى ما توخاه مسيلمة واقتفى أثره في مقابلة ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ من عنده أو من عند شيطانه

---

(١) معجم البلدان لشهاب الدين الحموي (٤٠٨/١)
(٢) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٢، ١٢٣)
(٣) اعجاز القران للرافعي (ص ١٢٣)



المطلب الثالث: سجاح بنت الحارث التميمية (ت: ٥٥هـ) (١)

لم يقتصر ادعاء النبوة على صنف الرجال وإنما كان من النساء من ادعت النبوة منهن سجاح كانت قد تنبّأت في الردة بعد موت رسول الله–ﷺ–بالجزيرة في بني تغلب، قصدت اليمامة فهابها مسيلمة، وخاف أن يتشاغل بحربها فيغلب، فأهدى لها واستأمنها فجاء إليها. وفي رواية أخرى أنه قال لأصحابه: اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه، ففعلوا فلما أتته قالت له: اعرض ما عندك، فقال لها: إني أريد أن أخلو معك حتى نتدارس، فلما خلت معه قالت: اقرأ عليَّ ما يأتيك به جبريل، فقال لها: إنكن معشر النساء خلقتن أفواجا، وجعلتن لنا أزواجا نولجه فيكن إيلاجًا، ثم نخرجه منكن إخراجا، فتلدن لنا أولادا ثجاجا فقالت: صدقت، أشهد أنك نبي، فقال لها: هل لك أن أتزوجك فيقال نبي تزوج نبية؟ فقالت: نعم، فَقَالَ:

ألا قومي إلى المخدع ... فقد هيئ لك المضجع
فإن شئت على اثنين ... وإن شئت على أربع
وإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع

---

(١) سَجَاحِ (٥٥ هـ = ٦٧٥ م) سجاح بنت الحارث، التميمية، متنبئة مشهورة. كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها. ادعت النبوة بعد وفاة النبي-ﷺ-وكانت في بني تغلب بالجزيرة، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب، فتبعها جمع من عشيرتها، فأقبلت بهم من الجزيرة تريد غزو أبي بكر، فنزلت باليمامة، فبلغ خبرها مسيلمة (المتنبئ أيضا) وقيل له: إن معها أربعين ألفا، فخافها، وأقبل عليها في جماعة من قومه، وتزوج بها، فأقامت معه قليلا، وأدركت صعوبة الإقدام على قتال المسلمين، فانصرفت راجعة إلى أخوالها بالجزيرة. ثم بلغها مقتل مسيلمة، فأسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها، وصلى عليها سَمُرة بن جندب والي البصرة لمعاوية. ينظر: الأعلام للزركلي (٣/٧٧، ٧٨) بتصرف.



وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

فقالت: بل به أجمع فهو أجمع للشمل، فضربت العرب بها المثل، فقالت: «أغلم من سجاح»[1]. فأقامت معه ثلاثا وخرجت إلى قومها، فقالت: إني قد سألته فوجدت نبوته حقا، وإني قد تزوجته فقالوا: مثلك لا يتزوج بغير مهر، فقال مسيلمة: مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة."[2]

ومن العلماء من أنكر هذا الحديث وقال عنه:" أمّا خبر حوارها مع مسيلمة، حين اجتماعهما، فمن مجون القصاصين، للتشنيع عليهما "[3]

وكان من كلامها: " أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب."[4]

لسائل أن يسأل كيف أطاع القوم تلك المرأة واتبعوها مع أن العرب تأنف من أن يقال عنهم تابعين لامرأة سيدتهم امرأة؟

تغلبت سجاح على هذا بذكاء منها أغرتهم أن الملك سيكون ملكهم، وإنما هي امرأة.

يقول الرافعي:" استجاب لها بعضهم وترك التنصر ومال لها جماعة من رؤساء القبائل، وكانت تقول لهم: إنما أنا امرأة من بني يربوع، وإن كان مُلك فالملك ملككم."[5]

---

(١) وذلك أنها جاءت مسيلمة لتناظره في النبوة فزوجته نفسها بغير مهر والغلمة شهوة الجماع في الإنسان. ينظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٨٨/٢)

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٣/٤، ٢٤) بتصرف.

(٣) الأعلام للزركلي (٧٧/٣، ٧٨)

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٢/٤)

(٥) اعجاز القرآن للرافعي (ص١٢٣)



هل ادعت سجاح أن ما جاءت به قرآنًا؟

لم تدع قرآناً، وإنَّما كانت تزعم أنه يوحى إليها بما تأمر وتسجع في ذلك سجعاً، كقولها حين أرادت مسيلمة: عليكم باليمامة، ودفوا دَفيفَ الحمامة، فإنها غزوة صُرامة، لا يلحقكم بعدما ملامة. المتقون، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يبغون. وهي كلمة مسيلمة، وقد مرت آنفاً. ثم أسلمت هذه المرأة بعد وحَسُن إسلامها، وما كانت نبوتها إلا زفافاً على مسيلمة. وما كانت هي إلا امرأة!."[(١)]

المطلب الرابع: قوم ادعوا قدرتهم على الإتيان بمثله ولم يؤثر عنهم كلام في ذلك.

وإذا كان مسيلمة ومن تبعه في ذلك كالأسود، وطليحة، وسجاح قد أوثر عنهم كلامًا يعارضون به القرآن، أو يحاولون عن طريقه الإتيان بمثل القرآن أو محاكاته فقد جاء بعدهم قوم اشتهروا بادعاء النبوة ونزول الوحي عليهم لكن لم يؤثر عنهم شيء من كلامهم وإنما اشتهروا بالكذب والضلال المبين من بين هؤلاء

أولًا: المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت: ٦٧هـ)

وهو الذي أشار إليه النبي-ﷺ-عندما عد الكذابين والدجالين الذين يخرجون بعده ومنهم صاحب حمير. عن ابن عمر قال: قال رسول الله-ﷺ-: "إن في ثَقِيف مُبِيراً وكذاباً"[(٢)]

---

(١) اعجاز القرآن للرافعي (ص١٢٣، ١٢٤)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده/ مسند عبدالله بن عمر (ح رقم ٤٧٩٠/٤/٤٠٠) إسناده صحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (١٩٢/٧) بينت بعض الروايات من هو الكذاب والمبير منها قول السيدة أسماء بنت أبي بكر للحجاج بن يوسف الثقفي لما قتل ولدها عبدالله " أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ." أخرجه الإمام مسلم



وجاء التصريح باسمه في روايات منها: قول السيدة أسماء بنت أبي بكر– رضي الله عنها–أنها سمعت رسول الله–ﷺ–يقول: « يَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ». فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ تَعْنِى الْمُخْتَارَ وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَأَنْتَ."(١)

وكان من بين كذبه ادعائه النبوة ونزول الوحي عليه وكان من كلامه الذي يسميه إلهامًا:" (أما والّذي شرع الأديان، وحبب الإيمان، وكره العصيان، لأقتلن أزد عمان، وجل قيس عيلان، وتميمًا أولياء الشيطان، حاشا النجيب ابن ظبيان!)

ورأى بعض العلماء أن هذا الكلام قد يكون من اختراع أصحاب القصص."(٢)

لذلك يُعد المختار من بين الذين ادعوا النبوة ونزول الوحي عليهم ولم يؤثر عنهم شيء.

ما الذي ميَّز المختار عمن سبقه من الكذابين، أمثال مسيلمة ومن جاء بعده؟

قوله بجوز البداء على الله تعالى. والبداء له معان: البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم؛ والبداء في الإرادة، وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم.

والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك.

في صحيحه/ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/ باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (ح رقم ١٩٧١/٤/٢٥٤٥)

(١) أخرجه الحميدي في سننه (٣٢٦/١) وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٧) وقال عنه ورجاله رجال الصحيح (١٩٢/٧) وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤٨٢/٦) وفي رواية:" يَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفٍ كَذَّابَانِ الْآخِرُ مِنْهُمَا أَشَرُّ مِنَ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الْمُبِيرُ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ يَا حَجَّاجُ." أخرجه الحاكم في المستدرك (ح رقم ٨٦٠٢، ١١٦/٧/٨٦٠٣) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) الأعلام للزركلي (١٩٢/٧)



وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء، لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام. فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة؛ فإن وافق كونه قوله، جعله دليلا على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم. وقد قيل: إن السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل إليه أنه قد لبس على الناس أنه من دعاته ورجاله. وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التأويلات الفاسدة؛ والمخاريق المموهة [١]

ثانيًا: (لقيط بن مالك الأزدي) الذي يقال له: ذو التاج [٢]

وكان يسمى في الجاهلية الجلندي، فادعى ما ادعاه من تنبأ، وغلب على عمان مرتدا، وارتد أهل عمان [٣] فهو ممن ادعوا النبوة ولم يُنقل عنهم إلينا شيء مما قالوه.

ثالثًا: الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدٍ الْكَذَّابُ (ت: ٦٩هـ)

ادَّعَى النُّبُوَّةَ بِالشَّامِ. دِمَشْقِيٌّ، وَكَانَ مُتَعَبِّدًا زَاهِدًا، وَكَانَ إِذَا أَخَذَ فِي التَّحْمِيدِ لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ إِلَى كَلامٍ أَحْسَنَ مِنْ كَلامِهِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِيهِ: يَا أَبَتَاهُ، قَدْ رَأَيْتَ أَشْيَاءَ أَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْطَانُ قَدْ عَرَضَ لِي، فَزَادَهُ أَبُوهُ غَيًّا فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَقْبِلْ عَلَى مَا

---

(١) فمن مخاريقه: أنه كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج، وزينه بأنواع الزينة وقال: هذا من ذخائر أمير المؤمنين على كرم الله وجهه، وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل. وكان إذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول: قاتلوا ولكم الظفر والنصرة، وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني إسرائيل، وفيه السكينة والبقية، والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم. وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهواء، وقد أخبرهم قبل ذلك بأن الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض، معروف. والأسجاع التي ألفها أبرد تأليف مشهورة. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٤٨/١، ١٤٩) بتصرف.

(٢) ينظر: المؤتلف والمختلف للدار قطني (٧١٥/٢)

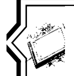
(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨٥/٤)



أُمِرْتَ بِهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: فِي الشَّيَاطِينِ: ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (الشعراء: ٢٢٢) وَلَسْتَ بِأَفَّاكٍ وَلا أَثِيمٍ. وَكَانَ يَجِيءُ إِلَى أَهْلِ المسجد ويأخذ عليهم العهد والميثاق، وَيُرِيهُمُ الْأَعَاجِيبَ، يَأْتِي رُخَامَةً فِي الْمَسْجِدِ فَيَنْقُرُهَا بِيَدِهِ فَتُسَبِّحُ، فَتَبِعَهُ بَشَرٌ، كَثِيرٌ، فَوَصَلَ الأَمْرُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فأمرَ بقتله، فلما دَخَلوا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يجلس فيه، نَظَرَوا فلم يجدوه، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: هَيْهَاتَ، تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُوا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَطَلَبُوهُ فِي شَقٍّ كَانَ قَدْ هيأه سَرَبًا، فَأَدْخَلَ أحدهم يَدَهُ فِي الشَّقِّ، فَإِذَا بِثَوْبِهِ فَاجْتَرَّهُ فَأَخْرَجَهُ، فَبَيْنَا هُمْ يَسِيرُونَ به إذ قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾(غافر: ٢٨). الآيَةَ. فَقَالَ القوم: هَذَا قُرْآنُنَا فَهَاتِ قُرْآنَكَ، فَسَارَوا بِهِ حَتَّى أَتَوا بِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ، فَأَمَرَ بِخَشَبَةٍ فَنُصِبَتْ، وَصَلَبَهُ، وَأَمَرَ رَجُلا بِحَرْبَةٍ فَطعَنَهُ، فَأَصَابَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلاعِهِ، فَكَفَّتِ الْحَرْبَةُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَصِيحُونَ: الأَنْبِيَاءُ لا يَجُوزُ فِيهِمُ السِّلاحُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ وَمَشَى إِلَيْهِ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ."(١)

---

(١) تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي (٢٢٩/٥-٢٣١) بتصرف. ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية بتمامها (٣٤/٩- ٣٦) وزاد عليها:" فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ بِصَلْبِهِ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَمَرَ رَجُلًا فَطَعَنَهُ بِحَرْبَةٍ فَانْثَنَتْ فِي ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَيْحَكَ أَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ حِينَ طَعَنْتَهُ؟ فَقَالَ: نَسِيتُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ سَمِّ اللَّهَ ثُمَّ اطْعَنْهُ، قَالَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ ثُمَّ طَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَبَسَهُ قَبْلَ صلبه وأمر رجالاً من أهل الفقه والعلم أَنْ يَعِظُوهُ وَيُعْلِمُوهُ أَنَّ هَذَا الَّذِي بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ فَصَلَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ الْعَدْلِ وَالدِّينِ.



رابعًا: (الحلاج (ت: ٣٠٩هـ)

سُمع عمرو بْن عثمان يلعن الحلاج، ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدي: قرأت آية من كتاب الله تعالى، فَقَالَ: يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به."(١)

إلا أنني لم أعثر على كلام له يقال إنه تحدى به نظم القرآن، وإنما معظم ما أوثر عنه كلام في الحب الإلهي رآه الناس كفرًا وزندقة، مما دعاهم إلى قتله واحتزاز رأسه، وإحراقه وإلقاء ما تبقى من رماده في نهر دجلة.

المطلب الخامس: قوم نُسب إليهم محاولة الإتيان بمثله زوراً وبهتاناً.

(ابن المقفع، والمتنبي، وأبو علاء المعري)

أولًا: ابن المقفع (ت: ١٤٢هـ)

أزعج جماعة من الملحدين والزنادقة تأثير القرآن الكبير في عامة الناس، فقرروا مواجهة تحدي القرآن، واتصلوا لإتمام خطتهم، بعبد الله بن المقفع وكان أديبًا كبيرًا، وكاتبًا ذكيًا، يعتد بكفاءته، فقبل الدعوة للقيام بهذه المهمة. وأخبرهم أن هذا العمل سوف يستغرق سنة كاملة، واشترط عليهم أن يتكلفوا بكل ما يحتاج إليه خلال هذه المدة. ولما مضى على الاتفاق نصف عام، عادوا إليه، وبهم تطلع إلى معرفة ما حققه أديبهم لمواجهة تحدي رسول الإسلام، وحين دخلوا غرفة الأديب الفارسي الأصل، وجدوه جالسًا والقلم في يده، وهو مستغرق في تفكير عميق، وأوراق الكتابة متناثرة أمامه على الأرض، بينما امتلأت غرفته بأوراق كثيرة، كتبها ثم مزقها.

لقد حاول هذا الكاتب العبقري أن يبذل كل مجهود، عساه أن يبلغ هدفه، وهو الرد على تحدي القرآن المجيد. ولكنه أصيب بإخفاق شديد في محاولته هذه، حتى

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٠٣/١٣)



اعترف أمام أصحابه، والخجل والضيق يملكان عليه نفسه، أنه على الرغم من مضي ستة أشهر، حاول خلالها أن يجيب على التحدي، فإنه لم يفلح في أن يأتي بآية واحدة من طراز القرآن! وعندئذ تخلى ابن المقفع، مغلوبً مستخذيًا."(١)

ابن المقفع بريء من هذه الفرية

دافع بعض العلماء عن ابن المقفع فقالوا:" ابن المقفع الكاتب البليغ المشهور: زعموا أنه اشتغل بمعارضة القرآن مدة ثم مزَّق ما جمع واستحيا لنفسه من إظهاره. وأن كتاب " الدرة اليتيمة " لابن المقفع هو في معارضة القرآن وقال بعضهم إن الرجل قد عارض وأظهر كلامه ثقة منه بقوته وفصاحته، وأنه في ذلك من وزن القرآن وطبقته، وابن المقفع هو مَن هو في هذا الأمر، أما نحن فنقول: إن الروايتين مكذوبتان جميعاً، وإن ابن المقفع من أبصر الناس باستحالة المعارضة؛ لا لشيء من الأشياء إلا لأنه من أبلغ الناس. وإذا قيل لك إن فلاناً يزعم إمكان المعارضة ويحتج لذلك وينازع فيه، فاعلم أن فلاناً هذا في الصناعة أحد رجلين اثنين: إما جاهلٌ يصدق في نفسه، وإما عالم يكذب على الناس؛ ولن يكون (فلان) ثالث ثلاثة!

ثم بينوا السبب في نسبة هذه الكذبة إلى ابن المقفع بالذات

وإنما نسبت المعارضة لابن المقفع دون غيره من بلغاء الناس، لأن فتنة الفرق الملحدة إنما كانت بعده، وكان البلغاء كافة لا يمترون في إعجاز القرآن وإن اختلفوا في وجه إعجازه؛ ثم كان ابن المقفع متهماً عند الناس في دينه فدفع بعض ذلك إلى بعض، وتهيأت النسبة من الجملة."(٢)

---

(١) الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان (ص١٦٤، ١٦٥)
(٢) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٤، ١٢٥) بتصرف ووافقه الدكتور سعيد البوطي على ذلك ونقل كلامه في كتابه من روائع القرآن للبوطي ص١٣١.



ثانيًا: أبو الطيب المتنبي (ت: ٣٥٤هـ):

شاعر الإسلام أبو الطيب المتنبي المتوفى قتيلاً، ادعى النبوة في حدثان أمره، وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم، وكان يمخرق على الناس بأشياء وصف المعري بعضها في (رسالة الغفران)، وقيل إنه تلا على البوادي كلاماً زعم أنه قرآناً أنزل عليه يحكون منه سوراً كثيرة، منها: " والنجم السيار، والفلك الدوَّار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار. امض على سنتك، واقف أثر من قبلك من المرسلين؛ فإن الله قامع بك زيغَ من ألحد في دينه، وضل عن سبيل ".

دافع الرافعي عن المتنبي ولكن هذه المرة لم ينف عنه القول كما فعل مع ابن المقفع وإنما بين أنه لو صحت نسبته إليه فإنما هو من بعض المعاني التي تقع في خاطر الشاعر قبل نظمه للقصيدة أو القطعة النثرية

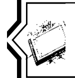
فقال:" ونحن لا نمنع أن يكون للرجل شيء من هذا ومثله، وإن لم يكن في طبقة شعره ولا في وزن ما يؤثر عنه من فصول النثر، فإن هذا وشبهه إنما هو بعض شعره منثوراً، وهي المعاني التي تقع في خواطر الشعراء قبل النظم، وما من شاعر بليغ إلا هو يحسن أن يقول هذا وأحسن منه، ولم يكن المتنبي كاتباً، ولا بصيراً بأساليب الكتابة وصناعتها ووجوهها، ولا هو عربي قُح من فصحاء البادية."(١)

ثالثًا: أبو العلاء المعري (ت: ٤٤٩ هـ)

زعم بعضهم أنه عارَض القرآن بكتاب سماه (الفصول والغايات في مجاراة السور والآيات) وأنه قيل له: ما هذا إلا جيد، غير أنه ليس عليه طلاوة القرآن!

---

(١) اعجاز القرآن للرافعي (ص١٢٧، ١٢٨)



فقال: حتى تصقله الألسن في المحاريب أربعمائة سنة، وعند ذلك انظروا كيف يكون. . .

وقيل: إن من كتابه هذا قوله: " أقسم بخالق الخيل، والريح الهابَّة بلَيل، بين الشرط مطلع سُهَيل، إن الكافر لطويل الويل وإن العمر لمكفوف الذيل؛ تَعَدّ مدارج السيل؛ وطالع التوبة من قبَيل، تنج وما إخالك بناج ".

وتلك لا ريب فرية على المعري أراده بها عدو حاذق، لأن الرجل أبصر بنفسه وبطبقة الكلام الذي يعارضه، كما أن المعري -رحمه الله -قد أثبت إعجاز القرآن فيما أنكر من رسالته على ابن الراوندي، ولا يعقل أن يكون الرجل قد أسرَّ في نفسه غير ما أبدى."[1]

وعلق الإمام الزرقاني على محاولة المتنبي والمعري وابن المقفع مبرئًا ساحتهم قائلًا:"

ويروي التاريخ أن أبا العلاء المعري وأبا الطيب المتنبي وابن المقفع حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن فما كادوا يبدؤون هذه المحاولة حتى انتهوا منها بتكسير أقلامهم وتمزيق صحفهم لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالة المحاولة وأكبر ظني وظن الكاتبين من قبلي أنهم كان يعتقدون من أعماق قلوبهم بلاغة القرآن وإعجازه من أول الأمر وإنما أرادوا أن يضموا دليلا جديدًا إلى ما لديهم من أدلة ذاقوها بحاستهم البيانية من باب ولكن ليطمئن قلبي ويا ليت شعري إن لم يتذوق أمثال هؤلاء بلاغة القرآن وإعجازه فمن غيرهم؟!"[2]

وقد نفى ذلك عن المعري سائر المحققين والمنصفين. "[3]

ومما يؤكد عدم صحة ما نسب إلى هؤلاء الشعراء أنهم كانوا من أشهر من تصدى لمحاولات معارضة القرآن الكريم، وخير مثال لهذا ما فعله المعري مع ابن الراوندي

---

(١) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٨، ١٢٩) بتصرف.
(٢) مناهل العرفان في علوم القران للزرقاني (٣٣٥/٢)
(٣) الجدول في اعراب القران لمحمود صافي (٧٩/١)



المطلب السادس: أبو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي(ت:٢٩٨هـ)

كان رجلاً غلبت عليه شِقوة الكلام؛ فبسط لسانه في مناقضة الشريعة، وذهب يزعم ويفتري، قيل إنه عارض القرآن بكتاب سماه (التاج) ولم نقف على شيء منه في كتاب من الكتب، والذي نظنه أن كتاب ابن الراوندي إنما هو في الاعتراض على القرآن ومعارضته على هذا الوجه من المناقضة، كما صنع في سائر كتبه؛ كالفريد، والزمرّدة، وقضيب الذهب، والمرجان فإنها فيما وصفت به ظلمات بعضها فوق بعض، وكلها اعتراض على الشريعة والنبوة بمثل تلك السخافة التي لا يبعث عليها عقل صحيح، ولا يقيم وزنها علم راجح. وقد ذكر المعري هذه الكتب في (رسالة الغفران)، ووفى الرجل حسابه عليها، وبصق على كتبه مقدار دلوٍ من السجع! وناهيك من سجع المعري الذي يلعن باللفظ قبل أن يلعن بالمعنى! ومما قاله المعري في " التاج " وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنة: أف وتُف وجَورب وخف. قيل: وما جورب وخف؟ قالت: واديان بجهنم! وهذا يشير إلى أن الكتاب كذب واختلاق وصرفٌ لحقائق الكلام كما فعلت الكاهنة؛ وإلا فلو كانت معارضته لنقض التحدي وقد زعم أنه جاء بمثله لما خلت كتب التاريخ والأدب والكلام من الإشارة إلى بعض كلامه في المعارضة، كما أصبنا من ذلك لغيره."[١]

---

(١) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٦، ١٢٧) بتصرف.



المطلب السابع: قوم حاولوا تقليد القرآن والإتيان بمثله وأخفوا ما كتبوه.

وإذا كان أمثال مسيلمة والعنسي وغيرهم قد نقل لنا العلماء بعض كلامهم الذي عارضوا به القرآن الكريم فإن بعضًا عارضوا وحاولوا تقليده لكنهم أخفوا ما كتبوه ذكر لنا الإمام الزرقاني من هم وسر إخفائهم له ومتى سيظهروه فقال:" وتحدثنا الأيام القريبة أن زعماء البهائية والقاديانية وضعوا كتبا يزعمون أنهم يعارضون بها القرآن ثم خافوا وخجلوا أن يظهروها للناس فأخفوها ولكن على أمل أن تتغير الظروف ويأتي على الناس زمان تروج فيه أمثال هذه السفاسف إذ ما استحر فيهم الجهل باللغة العربية آدابها والدين الإسلامي وكتابه ألا خيبهم الله وخيب ما يأملون."[(١)]

ميرزا غلام أحمد القادِياني (ت: ١٣٢٦هـ)

ادعى أن الله أوحى اليه: (الحمد للّٰه الّذي جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح الّذي لا يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع) وآمن به جمهور من الهنود، على انه (نبي) تابع للشريعة الإسلامية، وأنه (أحمد) المعنيّ بآية ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(الصف: ٦) ووضع كتبا بالعربية والاردية. منها (حقيقة الوحي) و (مواهب الرحمن) جاء فيه: (إنني امرؤ يكلمني ربي، ويعلمني من لدنه، ويحسن أدبي ويوحي إليّ رحمة منه فأتبع ما يوحي) ص٣ و (إني أنا

(١) مناهل العرفان للزرقاني (٣٣٥/٢)



المسيح الموعود والامام المنتظر المعهود) ص٧ (وأوحي إليّ من الله كالأنوار الساطعة) ص ٢٩ لا يزال له أتباع إلى اليوم في الهند وباكستان. وتصدى كثير من معاصريه للرد عليه وتكفيره."[١]

قال صاحب المنار:" القادياني كان سخرية للعلماء والبلغاء، وقد أخفى البهائيون كتابه (الأقدس) عن الناس."[٢]

المطلب الثامن: ملاحظات عامة على محاولات الإتيان بمثله

أولًا: لعلك تلحظ أن أغلب المعارضات ومحاولات التقليد كانت في جمل قصيرة كالسور القصار ولم يقدر أحد منهم على الطوال ظنًا منهم أن معارضة السور القصار أسهل وفي ذلك يقول الرافعي:" فأنت ترى أن معارضة السور القصار أشد على المولَّدين ومن في حكمهم من إرادة الطوال بالمعارضة، وإن أرادوا مثلَ النظم أو لم يريدوه، على أن المعارضة لا تكون شيئاً يُسمى، ما لم تكن بمثل النظم والأسلوب؛ أما النظم فقد علمتَ وجهَ استحالته، وأما الأسلوب فستعلم وجه الأمر فيه[٣] وهذه الطوال، فكل آية منها في الاستحالة على

---

(١) (١٢٥٥ - ١٣٢٦ هـ = ١٨٣٩ - ١٩٠٨ م) هو: أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، يلقب بالمسيح الثاني: زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم. هندي له كتابات عربية. قرأ شيئا من الأدب العربيّ، واشتغل بعلم الكلام. نعت نفسه بمجدّد المئة. ثم أعلن أنه (المهدي) ينظر: الأعلام للزركلي (٢٥٦/١) وينظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (١٣١٧/٨) وما بعدها.

(٢) تفسير المنار (٣٠٣/١١)

(٣) قال عنه:" فإنه مباين بنفسه لكل ما عُرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم، وعلى أنه يؤاتي بعضه بعضاً، وتُناسب كل آية منه كل آية أخرى في النظم والطريقة، على اختلاف المعاني وتباين الأغراض، سواء في ذلك ما كان مبتدأ به من معانيه



المعارضة تقوم بما في السور القصار كلها، لتحقيق وجه النظم وأسرار التركيب واستفاضةِ ذلك وترادفها بما هو مقطعة للأمل، ومن تعلق الآية بما قبلها، وتسببها لما بعدها؛ وظهورها في جملة النسق، فأين يجولُ الرأي في هذا كله ومن أين يستطرد؟ [١]

ثانيًا: إذا أنت وقفت على شروط المعارضات ورسومها، وتبينت مذاهبها ووجوهها علمت أن القوم لم يصنعوا في معارضة القرآن شيئًا , ولم يأتوا من أحكامها بشيء البتة. والأمر في ذلك بين واضح لا يخفى على ذي مُسكة ذكي والحمد لله."[٢]

ثالثًا: لو عارضوه بشيء يدانيه لتناقله الرواة لتوفر الدواعي؟ وما أتى به نحو مسيلمة الكذاب مما تضحك منه الثكلى لم يقصد به المعارضة وإنما ادعاه وحيا."[٣]

رابعًا: هؤلاء وأولئك لا يتجاوزون في كل أرض دخلها الإسلام من بلاد العرب والعجم إلى اليوم عدد ما تراه من عانة ضئيلة تعرض لك من حُمر الوحش في جانب البر الواسع ثم تغيب وتسفي الريح على آثارها."[٤]

وأخباره وما كان متكرراً فيه، فكأنه قطعة واحدة، على خلاف ما أنت واجده في كلام كل بليغ من التفاوت باختلاف الوجوه التي يُصرفه إليها." اعجاز القران للرافعي (ص١٤٠)

(١) اعجاز القران للرافعي (ص١٣٩)
(٢) بيان اعجاز القران للخطابي (ص٦٦)
(٣) تفسير الآلوسي (٢٠٠/١)
(٤) اعجاز القران للرافعي (ص١٢٠)

خامسًا: ما أتوا به باسم المعارضة لا يخرج عن أن يكون محاولات مضحكة مخجلة أخجلتهم أمام الجماهير وأضحكت الجماهير منهم فباؤوا بغضب من الله وسخط من الناس وكان مصرعهم هذا كسبا جديدا للحق وبرهانا ماديا على أن القرآن كلام الله القادر وحده لا يستطيع معارضته إنسان ولا جان ومن ارتاب فأمامه الميدان."[١]

سادسًا: يخلصُ لنا أن القرآن الكريم إنما ينفرد بأسلوبه، لأنه ليس وضعاً إنسانيًا ألبتة، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوباً من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد، ولا من الاختلاف فيه عند ذلك بد في طريقته ونسقِه ومعانيه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) . ولقد أحسَّ العرب بهذا المعنى واستيقنه بلغاؤهم ولولاه ما أفحموا ولا انقطعوا من دونه، لأنهم رأوا جنساً من الكلام غير ما تؤديه طباعهم، وكيف لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة."[٢]

---

(١) مناهل العرفان في علوم القران للزرقاني (٣٣٤/٢)
(٢) اعجاز القران للرافعي (ص١٤١)



الخاتمة

وهكذا لا يزال تحدي القرآن الكريم قائمًا ومستمرًا على مر القرون والأجيال، وهي خاصة عظيمة ورائعة في صالح القرآن، تثبت، دون مرية، أنه كلام مَنْ هو فوق الطبيعة. وأي إنسان يتمتع بكفاءة التفكير والإمعان، في حقيقة الأمر، يكفيه ذلك ليؤمن بهذا الكتاب. ومما لا شك فيه أن العرب وهم الذين لم يعرف لهم مثيل في التاريخ، في البلاغة والبيان، حتى أطلقوا على غيرهم اسم (العجم) لشدة اعتزازهم ببيانهم قد اضطروا أن يركعوا أمام القرآن، معترفين بعجزهم عن الإتيان بمثله، فلزمتهم بذلك الحجة."[١]

فإن أبى المغرور إلا إصرارًا على غروره، وكبُر عليه أن يُقر بعجزه وقصوره، دعوناه إلى الميدان ليجرب نفسه ويبرز قوته، وقلنا له: أخرج لنا أحسن ما عندك لننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين. غير أننا نعظه بواحدة أخرى: ألا يخرج على الناس ببضاعته حتى يطيل الروية ويحكم الموازنة، وحتى يستيقن الإحسان والإجادة؛ فإنه إن فعل ذلك كان أدنى أن يتدارك غلطه ويواري سوءته، وإلا فقد أساء المسكين إلى نفسه من حيث أراد الإحسان إليها. وإن في التاريخ لَعِبَرًا تؤثَر عن أناس حاولوا مثل هذه المحاولة؛ فجاءوا في معارضة القرآن بكلام لا يشبه القرآن ولا يشبه كلام أنفسهم؛ بل نزلوا إلى ضرب من السخف والتفاهة بادٍ عَوارُه، باقٍ عارُه وشَنارُه: فمنهم عاقلٌ استحيا أن يُتم تجربته، فحطم قلمه ومزق صحيفته [٢]. ومنهم ماكر وجد

---

(١) الإسلام يتحدى لوحيد الدين خان (ص ١٦٥، ١٦٦)

(٢) يعزى شيء من ذلك لابن المقفع، ولأبي الطيب، وللمعري، والظن بهؤلاء أنهم كانوا في غنًى بعقولهم وأذواقهم عن الشروع في هذه المحاولة، إلا أن يكون على حد: {وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}" ينظر: النبأ العظيم للأستاذ الدكتور محمد عبدالله دراز هامش (ص١١١)



الناس في زمنه أعقل من أن تروج فيهم سخافاته، فطوى صحفه وأخفاها إلى حين[١].
ومنهم طائش برز بها إلى الناس، فكان سخرية للساخرين ومثلًا للآخرين [٢] ارجع إلى التاريخ فاسأله: ما بال القرون الأولى؟ ينبئك التاريخ أن أحدًا لم يرفع رأسه أمام القرآن في عصر من أعصاره، وأن بضعة النفر الذين أنغضوا رءوسهم إليه باءوا بالخزي والهوان، وسحب الدهر على آثارهم ذيل النسيان."[٣]

وبعد فإذا كانت هذه محاولات أفصح الناس وأبلغهم وأحسنهم بيانًا وقد باءت جميعها بالفشل الذريع وثبت عجزهم وصاروا أضحوكة الناس ومجال سخرية فما بالك بمن سيأتون بعدهم فسيكونون أشد عجزًا منهم وأقل طمعًا في هذا المطلب العزيز المنال ولا يزال هذا دأب الناس والقرآن حتى قيام الساعة، وأنه لن ينتظر من تحدثه نفسه بمعارضة القرآن إلا الخسران المبين. وإن كان القرآن يطلب وينتظر من يتحداه ويأتي بمثله فإنا معه من المنتظرين، وبذلك يبقى التحدي قائما الى يوم الدين، شاهدًا على عجز الإنس والجن أجمعين، وأن القرآن ليس من كلام البشر، وإنما من كلام الله رب العالمين.

وكان من بين النتائج التي توصل إليها الباحث

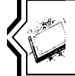
١- بينت أن الذين حاولوا الإتيان بمثل القرآن منهم من ادعى النبوة وأنه يوحى إليه قرآن، أو مثل القرآن، ومنهم من اعترف أنه يوسوس إليه شيطان، ومنهم من ظن أنه بمقدوره أن يصنع قرآنًا مثل القرآن وانتهى به المطاف فكسر أقلامه.

---

(١) من ذلك ما اشتهر عن تلك الكتب التي وضعها زعماء نحلتي "القاديانية" و"البهائية" لتكون دستورًا دينيًّا لهم كالقرآن، وقد لفقوها تلفيقًا ركيكًا من آيات قرآنية وكلمات عامية، وبدلوا فيها أصول الإسلام وفروعه، وادعوا فيها لأنفسهم النبوة أو الألوهية، ولكن أتباعهم لم يجسروا أن يذيعوا تلك الكتب وشمس العلم طالعة، فأخفوها إلى أن يجيء وقت يفشو فيه الجهل بالعلوم والآداب، وتستعد فيه النفوس لقبول أمثالها فلينتظروا آخر الدهر." ينظر: النبأ العظيم للأستاذ الدكتور محمد عبدالله دراز هامش (ص١١١)

(٢) ذلك مثل مسيلمة الكذاب الدجال

(٣) النبأ العظيم للأستاذ الدكتور محمد عبدالله دراز (ص١١٠، ١١١، ١١٢)



٢- أثبت أن الدافع وراء الكثير من محاولات الإتيان بمثل القرآن العصبية، وحب الشهرة، وجنون العظمة، والبعض كان دافعه الحقد والحسد والنيل من الإسلام وأهله.
٣- برهنت على أن محاولات الإتيان بمثل القرآن عبارة عن سجع كسجع الكهان، أو استبدال ألفاظ القرآن بألفاظ على التوالي على زنة كلمات القرآن وترتيب حركات وسكنات كلمات القرآن، فيكون من قبيل مقابلة الكلمة بالكلمة، والوزن بالوزن، ومحاكاة لفواصل آيات القرآن الكريم
٤- نفيت عن ابن المقفع وأبي العلاء المعري والمتنبي تهمة محاكاتهم للإتيان بمثل القرآن وأنهم بريئون مما نسب إليهم من محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم.
٥- وجد قوم كتبوا ما يرونه مثل القرآن ولكنهم خافوا وخجلوا أن يظهروه للناس على أمل أن تتغير الظروف ويظهروه كالقاديانية والبهائية
٦- كل من حاول الإتيان بمثل القرآن الكريم صار أضحوكة للعوام قبل البلغاء وحكم عليه بالفشل والهذيان والخيبة والخسران.

وأما أهم التوصيات فإن كان لمثلي أن يُوصي فإني أوصي طلبة العلم ب

١- البحث عن وجوه الإعجاز الإلهي في القرآن الكريم أكثر وأكثر لأنها تبرز عظمة القرآن الكريم، وتؤكد بما لا يدع مجالًا للشك، أن هذا القرآن من عند الله، كما تدلل على صدق النبي-ﷺ-في دعواه.
٢- عمل بحث كبير وليكن رسالة ماجستير يُفصل فيه الباحث الكلام عن محاولات الإتيان بمثل القرآن الكريم ويذكر كل المحاولات المشهورة وغيرها وتفنيد كلامهم بالتفصيل وردود العلماء عليه.
٣- الاهتمام بالأبحاث التي تضيف إلى علوم القرآن علومًا جديدة، أو على الأقل تزيل الشبة التي ربما تنطلي على بعض المتعلمين فضلًا عن العوام.



فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن.

١- الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم/الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٢- إعجاز القرآن للباقلاني/ لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر/ دار المعارف – مصر/ الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م

٣- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ لمصطفى صادق الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي – بيروت/ الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للبيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة: الأولى -١٤١٨ هـ.

٥- بحر العلوم/ لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٦- البرهان في علوم القرآن/ للزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار/الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

٨- بيان إعجاز القرآن/ للخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام/ دار المعارف بمصر/ الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

٩- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/سنة النشر: ١٩٩٠ م

١٠- تفسير القرآن العزيز/ لابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة -محمد بن مصطفى الكنز/ الطبعة الأولى الفاروق الحديثة -مصر/ القاهرة/ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م

١١- تفسير القرآن/ للسمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم/ الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٢- تفسير القرآن/ للسمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم/ الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.



١٣- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)/ لأبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٤- تفسير الماوردي = النكت والعيون/ للماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم/ الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان.

١٥- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي/ راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو/ الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م

١٦- تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى: ١٥٠هـ) /المحقق: عبد الله محمود شحاته / الطبعة الأولى دار إحياء التراث – بيروت -١٤٢٣ هـ

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) /المحقق: أحمد محمد شاكر /الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م

١٨- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي للإمام القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة/الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م

١٩- جمال القراء وكمال الإقراء/ للسخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)/ دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي/ الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٢٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للإمام السيوطي (ت: ٩١١) الناشر: دار هجر -مصر

٢١- دلائل الإعجاز في علم المعاني/ لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر/ الطبعة: الثالثة مطبعة المدني بالقاهرة -دار المدني بجدة/١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للإمام الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية/ الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/الطبعة: الأولى/١٤١٥هـ

٢٣- زاد المسير في علم التفسير/ لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)/ المحقق: عبد الرزاق المهدي/ الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت/ الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/للإمام الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) الطبعة: الثالثة / دار الكتاب العربي – بيروت/ ١٤٠٧ هـ

٢٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ للثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور/ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي/ الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان ١٤٢٢، هـ -٢٠٠٢ م.



٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى -١٤٢٢هـ.

٢٧- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ/ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"/للبقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض/الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٧ م

٢٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية -سليمان مسلم الحرش /الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع/الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م

٢٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية -سليمان مسلم الحرش /الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع/الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م

٣٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الطبعةالأولى دار الكتب العلمية -بيروت لبنان/ ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م

٣١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م

٣٢- المعجزة الكبرى القرآن/ لأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)/ الناشر: دار الفكر العربي

٣٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ لفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) /الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت/الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٣٤- من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل/ لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي/ الناشر: موسسة الرسالة – بيروت/ عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٣٥- مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) / الطبعة الثالثة / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٦- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم/ للدكتور محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ) اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية/ قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني/ الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع/ الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

٣٧- النكت في إعجاز القرآن/ للرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)/ المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام/ الناشر: دار المعارف بمصر/ الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

٣٨- النكت في إعجاز القرآن/ للرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)/ المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام/ الناشر: دار المعارف بمصر/ الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

٣٩- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)/ لعلي بن فَضَّال القيرواني، (المتوفى: ٤٧٩هـ)/ دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل/ دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

ثالثا: **كتب الحديث وعلومه والسيرة النبوية**

٤٠- تاريخ المدينة لابن شبة النميري البصري، (المتوفى: ٢٦٢هـ)/ حققه: فهيم محمد شلتوت/ طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة/ عام النشر: ١٣٩٩ هـ
٤١- الجامع الصحيح = صحيح مسلم/ للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري/ الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت/تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٤٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ-وسننه وأيامه = صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري / المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر/الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٤٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة/للإمام البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) /الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/الطبعة: الأولى -١٤٠٥ هـ
٤٤- الرحيق المختوم للمباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) تحت عنوان الرسول في الطائف / الطبعة الأولى /دار الهلال -بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع).
٤٥- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) لابن إسحاق (المتوفى: ١٥١هـ) /تحقيق: سهيل زكار/ الطبعة: الأولى / دار الفكر – بيروت/ ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
٤٦- السيرة النبوية لابن هشام (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي/الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م
٤٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/ لأبي بكر بن أبي شيبة، (المتوفى: ٢٣٥هـ)/ المحقق: كمال يوسف الحوت/ الناشر: مكتبة الرشد – الرياض/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ه) بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر/طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢ ميلادي.
٤٩- المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص/ للإمام الحاكم / تحقيق : تعليق الإمام الذهبي شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(٦٧٣ - ٧٤٨هـ، ١٢٧٥ - ١٣٤٧م).

٥٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي / الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م

رابعاً: كتب المعاجم واللغة والبلاغة

٥١- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) / الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٢- جمهرة الأمثال/ لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)/ طبعة دار الفكر -بيروت
٥٣- الحيوان/ للجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)/ الطبعة: الثانية دار الكتب العلمية – بيروت/١٤٢٤هـ
٥٤- الشعر والشعراء/ لابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)/ طبعة دار الحديث، القاهرة/ ١٤٢٣ هـ
٥٥- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز/ ليحيى بن حمزة الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)/ الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
٥٦- القاموس المحيط للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.
٥٧- كتاب التعريفات للشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر/ الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
٥٨- كتاب العين للفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) / المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش -محمد المصري/ الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت
٦٠- لسان العرب لابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) الطبعة الثالثة دار صادر- بيروت ١٤١٤هـ
٦١- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن ابن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي / الطبعة: الأولى دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م
٦٢- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م

خامسًا: كتب التراجم وطبقات الرجال ومعاجم البلدان.

٦٣- الإستيعاب في معرفة الأصحاب/ لابن عبد البر/ مصدر الكتاب: موقع الوراق


٦٤- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)/ لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)/ دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م
٦٥- الأعلام/ للزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين/الطبعة: الخامسة عشر -أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٦٦- البداية والنهاية/ لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ). / تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر/ الطبعة الاولى هجر للطباعة والنشر – الجيزة/ ١٤١٧هـ -١٩٩٧ م.
٦٧- تاريخ الإسلام/ للذهبي/ مصدر الكتاب : موقع الوراق
٦٨- معجم البلدان/ لشهاب الدين الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م
٦٩- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك/ لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)/ المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٧٠- المؤتَلِف والمختَلِف/ للدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)/ تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر/ الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

سادساً: الملل والنحل

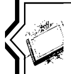
٧١- الملل والنحل/ للشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) /الناشر: مؤسسة الحلبي.

سابعاً: كتب عامة

٧٢- الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان/ لوحيد الدين خان/ تعريب دكتور ظفر الإسلام خان/ مراجعة دكتور عبدالصبور شاهين/ طبعة مكتبة الرسالة

ثامنًا: كتب البحث العلمي

٧٣- البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته للدكتور محمد الصاوي محمد مبارك الأستاذ بجامعة عين شمس بالقاهرة/ الناشر المكتبة الأكاديمية /سنة النشر ١٩٩٢م.
٧٤- البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على الربيعة/ الطبعة السادسة/ الناشر: مكتبة العبيكان ١٤٣٣ه-٢٠١٢م.
٧٥- مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي/ الطبعة الثالثة وكالة المطبوعات ١٩٧٧م.



فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ٣٣٠٨
مقدمة.. ٣٣١٠
أهمية الموضوع وأهم أسباب اختياره: ٣٣١١
أهداف البحث ٣٣١٢
الدراسات السابقة.. ٣٣١٢
إشكالية البحث:.. ٣٣١٣
منهج البحث وعملي فيه: ٣٣١٣
خطة البحث: ٣٣١٤
المبحث الأول: آيات التحدي ومستوياته ووجه الإعجاز فيها. ٣٣١٧
المطلب الأول: المعجزة تعني التحدي، وإن لم يُصرح النبي أو الرسول بذلك. ٣٣١٨
المطلب الثاني: آيات التحدي والإتيان بمثل القرآن الكريم. ٣٣٢٠
المطلب الثالث: حديث العلماء عن آيات التحدي في كتب علوم القرآن. ٣٣٢٣
المطلب الرابع: بيان في معنى "التحدي"، وأي شيء طولبوا أن يأتوا به. ٣٣٢٦
المطلب الخامس: تكرار القصص القرآني وعلاقته بالإتيان بمثله...................... ٣٣٢٨
المطلب السادس: حِرْصُ العرب على الإتيان بمثل القرآن. ٣٣٢٩
المطلب السابع: موقف التاريخ من ذكر محاولات الإتيان بمثله ٣٣٣١
مسائل متعلقة بالمبحث ٣٣٣٢
المبحث الثاني: الجذور التاريخية لمحاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله ٣٣٣٣
المطلب الأول: الأسباب التي دعت مسيلمة ومن سار على دربه إلى محاولة محاكات القرآن الكريم وتقليده والإتيان بمثله.. ٣٣٣٤
المطلب الثاني: محاولة مسيلمة باكورة محاولات الإتيان بمثله ٣٣٣٦
المطلب الثالث: النضر بن الحارث (ت: ٢هـ):.. ٣٣٣٧

المطلب الرابع: عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشي (٣٧هـ) ٣٣٣٩
المطلب الخامس: لبيد بن ربيعة العامري (٤١هـ): ٣٣٤١
المطلب السادس: محاولات التقليد والإتيان بمثله قبيل وفاة النبي -ﷺ-............ ٣٣٤٣
المبحث الثالث: أشهر من حاولوا محاكاة القرآن الكريم والإتيان بمثله ٣٣٤٤
المطلب الأول: مسيلمة الكذاب(ت: ١٢هـ)() وأول محاولة فاشلة في تحدي القرآن. ٣٣٤٤
المطلب الثاني: موقف قوم مسيلمة بين التصديق والتكذيب وكيف استمالهم. ٣٣٤٦
المطلب الثالث: نماذج من كلام مسيلمة وما أطلق عليه قرآنا.............................. ٣٣٤٧
المطلب الرابع: موقف القرآن من محاولات مسيلمة الكذاب.................................. ٣٣٤٩
المطلب الخامس: حقيقة الذي فعله مسيلمة في تقليده ومحاكاته للقرآن الكريم. ٣٣٥٥
المطلب السادس: سخافات مسيلمة الكذاب في موازين العلماء.............................. ٣٣٥٧
المطلب السابع: مسيلمة الكذاب في ميزان البلغاء. ٣٣٦٠
المطلب الثامن: سر انشغال العلماء بالرد على كلام مسيلمة على الرغم من سخفه. ٣٣٦١
المبحث الرابع: أشهر من جاءوا بعد مسيلمة: ٣٣٦٢
المطلب الأول: الأسود العنسي (ت: ١١هـ) : ٣٣٦٢
المطلب الثالث: سجاح بنت الحارث التميمية (ت: ٥٥هـ) ٣٣٦٦
المطلب الرابع: قوم ادعوا قدرتهم على الإتيان بمثله ولم يؤثر عنهم كلام في ذلك. ٣٣٦٨
المطلب الخامس: قوم نُسب إليهم محاولة الإتيان بمثله زورًا وبهتانًا. ٣٣٧٢
المطلب السادس: أبو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي(ت:٢٩٨هـ) ٣٣٧٦
المطلب السابع: قوم حاولوا تقليد القرآن والإتيان بمثله وأخفوا ما كتبوه............ ٣٣٧٧
المطلب الثامن: ملاحظات عامة على محاولات الإتيان بمثله.............................. ٣٣٧٨
الخاتمة ٣٣٨١
فهرس المصادر والمراجع ٣٣٨٤
فهرس محتويات البحث ٣٣٩٠